

كامل كيلاني

قصص علمية

النحلة العاملة



رسوم : ماهر عبد القادر



كان «صفاء» و «سعاد» مُبْتَهِجَيْنِ بِمَا رَأَيَاهُمَا مِنْ جَمَالِ الرِّيفِ ، وَقَدْ شَكَرَا لِأَبِيهِمَا صَنِيعَهُ (مَعْرُوفَهُ) الَّذِي أَسَدَاهُ (أَحْسَنَ بِهِ) إِلَيْهِمَا ، إِذْ أَتَاكَ لَهُمَا أَنْ يَقْضِيَا شَطْرًا كَبِيرًا مِنَ الْعُطْلَةِ الصَّيْفِيَّةِ فِي دَسْكَرَتِهِ (مَزْرَعَتِهِ) . وَكَانَ قَدْ اشْتَرَى هَذِهِ الدَّسْكَرَةَ فِي الْعَامِ الْمَاضِي .

وَقَدْ أَعْجَبَهُمَا مِنَ الرِّيفِ : سِحْرُهُ الْمُتَجَدِّدُ ، وَهَوَاؤُهُ النَّقِيُّ ، وَمَنَاظِرُهُ الْفَاتِنَةُ . وَكَانَا يَسْتَيْقِظَانِ كُلَّ يَوْمٍ - فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ - لِيَمْتَعََا بِرُؤْيَا شُرُوقِ الشَّمْسِ ، وَتَغْرِيدِ الطُّيُورِ . وَلَيْسَ أَرْوَاحَ لِلنَّفْسِ ، وَأَبْهَجَ لِلْعَيْنِ ، وَأَمْتَعَ لِلْأُذُنِ ، مِنْ التَّفَرُّجِ (التَّخْلُصِ مِنَ الضِّيقِ) بِرَوَائِعِ الرِّيفِ وَمَفَاتِينِهِ .

فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ ، اسْتَيْقَظَتِ الزَّرَازِيرُ ، وَخَرَجَتْ مِنْ أَوْكَارِهَا ، تَسْتَقْبِلُ نُورَ الصَّبَاحِ فِي بَهْجَةٍ وَأَنْشِرَاحٍ ، وَظَلَّتْ تُزَقِّقُ فَرْحَانَةً مَرِحَةً ، كَأَنَّمَا تَهْتَفُ بِالشَّمْسِ وَتُحْيِيهَا . ثُمَّ تَنْبَعَثُ - عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ - أَلْفٌ مِنَ الْأَغَارِيدِ الْعَذْبَةِ ، مِنْ الْمَرْجِ (الْأَرْضِ الْمَفْرُوشَةِ بِالنَّبَاتِ) وَالْحَقْلِ ، وَالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ . فَتَرْنُ تِلْكَ الْأَغَارِيدُ ، مُتَصَاعِدَةً أَنْغَامُهَا الْمُطْرِبَةُ فِي الْهَوَاءِ مُؤَذِّنَةً بِطُلُوعِ الصَّبَاحِ ، مُبَشِّرَةً بِمَقْدَمِ الشَّمْسِ ، الْحَبِيبِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ . فَيَهْبُ النَّائِمُ ، وَيَسْتَيْقِظُ الْوَسْنَانُ ، وَقَدْ اسْتَعَادَ نَشَاطَهُ ، وَاسْتَقْبَلَ يَوْمَهُ ، بِعَزِيمَةٍ مُجَدَّدَةٍ ، وَأَمَالٍ فَسِيحَةٍ .





وَتَرَى النَحْلَةَ الْعَامِلَةَ تَطِيرُ مِنْ فَنَنِ إِلَى فَنَنِ ، وَتَتَنَقَّلُ مِنْ زَهْرَةٍ إِلَى زَهْرَةٍ ، وَهِيَ تَطْنُ فَرَحَانَةً ، وَتَقُولُ :

«لَقَدْ حَانَ وَقْتُ الْعَمَلِ ، وَانْقَضَتْ فِتْرَةُ النَّوْمِ . وَلَيْسَ يَلِيقُ بِي أَنْ أَتَأَخَّرَ عَنْ أَدَاءِ مَا عَلَيَّ مِنْ فُرُوضٍ وَوَجِبَاتٍ ، لِخَيْرِ النَّاسِ ، وَنَفْعِ الْإِنْسَانِيَّةِ . وَلَقَدْ سَبَقْتَنِي مِنْ أَشْرَابِ التَّمَلُّلِ «أُمُّ مَازِن» وَ «أُمُّ مَشْغُولٍ» وَإِخْوَتُهُمَا ، وَخَرَجْتُ مِنْ مَسَاكِنِهَا ، بَاحِثَةً عَنْ طَعَامٍ يَوْمِهَا ، فِي جِدِّ وَنَشَاطٍ عَجِيبَيْنِ» .

وَيَهْبُ الْفَرَاشُ مِنْ نَوْمِهِ ، وَقَدْ اسْتَجَدَّ نَشَاطَهُ ، وَيَرِفُّ بِجَنَاحَيْهِ - وَقَدْ بَلَّلَهُمَا النَّدى - وَيَطِيرُ إِلَى الْأَزْهَارِ الَّتِي لَمَّا تَتَفَتَّحْ أَكْمَامُهَا (لَمْ يَتَفَتَّحْ وَرَقُهَا الَّذِي يُغَطِّيهِا بَعْدُ) .

ثُمَّ تَمْشِي قُطْعَانَ الْغَنَمِ (جَمَاعَاتُهَا) إِلَى مَرَعَاهَا الْخَضِبِ ، وَتَرِنُّ أَجْرَاسُهَا الصَّغِيرَةَ فِي أَثْنَاءِ سِيرِهَا ، حَتَّى تَصِلَ إِلَى الْحَقْلِ ، حَيْثُ تَقْضِي يَوْمَهَا سَعِيدَةً وَادِعَةً . فَإِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ ، عَادَتِ الْأَطْيَارُ إِلَى أَوْكَارِهَا ، وَأَخْفَتِ رُءُوسُهَا تَحْتَ أَجْنَحَتِهَا ، وَضَمَّتِ الزَّهْرَاتُ أَكْمَامُهَا ، وَهَدَأَتْ أَصْوَاتُ الْكَائِنَاتِ ، فَلَا تَسْمَعُ فِي سُكُونِ اللَّيْلِ إِلَّا أَغَارِيدَ الْبُلبُلِ الْعَذْبَةَ ، يُرْسِلُهَا مِنْ أَعْلَى فَنَنِ (غُصْنٍ) فِي دَوْحَتِهِ ، وَقَدْ فَاضَ قَلْبُهُ سُرُورًا ، فَأَوْدَعَ أَنْعَامَهُ الْمُطْرِبَةَ أَحْلَامَ السَّعَادَةِ الَّتِي يَنْشُدُهَا .

وَتُقْضَى النُّجُومُ فَيَخَالُهَا (فَيَظُنُّهَا) الرَّائِي مَصَابِيحَ صَغِيرَةً ، مُعَلَّقَةً فِي السَّمَاءِ . ثُمَّ يَسْطَعُ نُورُ الْقَمَرِ الْفَضِيِّ ، وَيُرْسِلُ أَشِعَّتَهُ عَلَى الْكُونِ ، فَيَمْلَأُهَا بِهَجَّةٍ وَرَوْعَةٍ ، وَيُضْفِي مِنْ سِحْرِهِ عَلَى الْحَقُولِ وَالْمُرُوجِ ، فَيَزِيدُهَا فِتْنَةً إِلَى فِتْنَتِهَا .

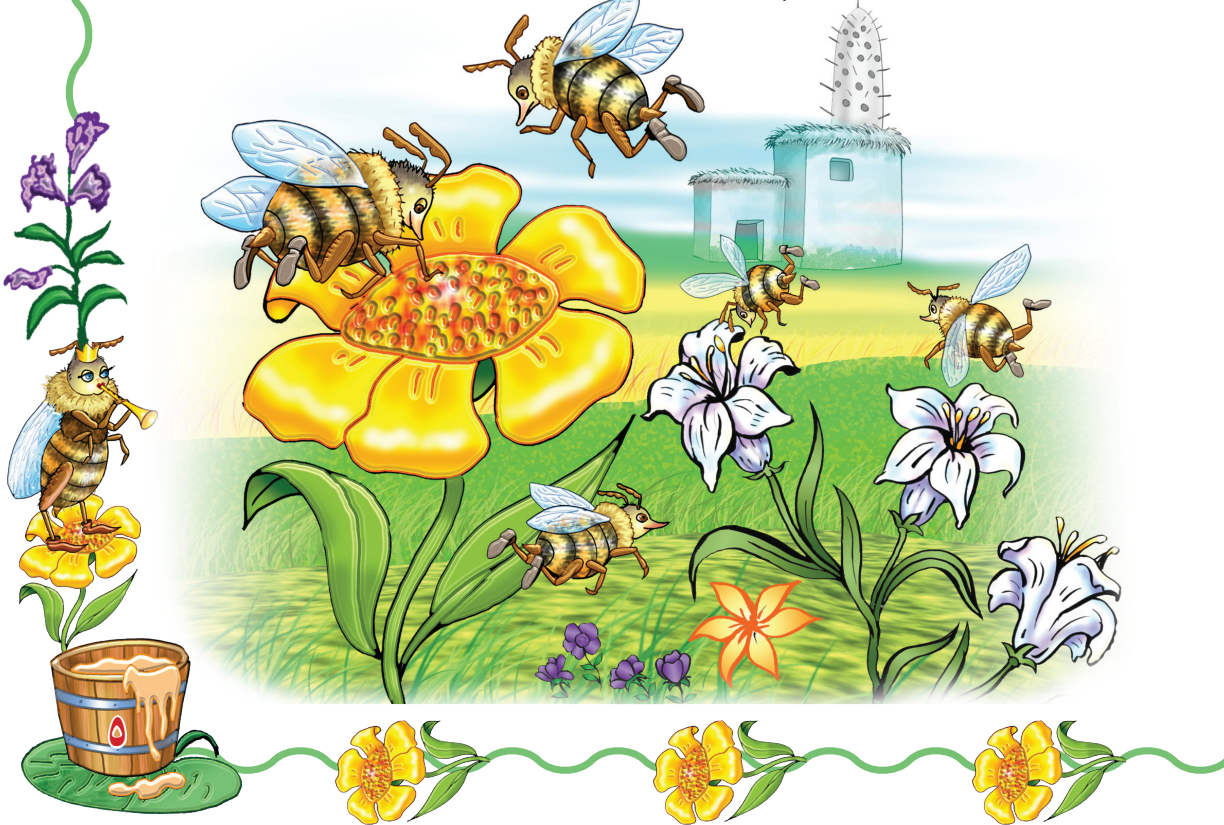




ثُمَّ تَخْرُجُ الْحَشَرَاتُ مِنْ مَخَابِئِهَا ، وَتَسْتَيْقِظُ حَارِسَاتُ النَّبَاتِ ، لِتَسْهَرَ
عَلَى نَبَاتِ الْحَقْلِ وَحُبُوبِهِ ، فَتَخْرُجُ أُمُّ الصَّبَّيَانِ : تِلْكَ الْبَوْمَةُ النَّاعِبَةُ ،
وَتَظْهَرُ الْخَفَافِيشُ وَالْقَنَافِذُ مِنْ مَكَامِنِهَا ، ذَاهِبَةً إِلَى الْحُقُولِ فِي غَيْرِ ضَجَّةٍ ،
مُرْهِفَةً أَذَانَهَا ، مُتَرْبِّصَةً بِالْحَشَرَاتِ الْمُؤْذِيَةِ ، فَتَفْتِنُكَ بِأَعْدَاءِ الْفَلَّاحِ ، وَتَلْتَهُمَهَا
فِي غَيْرِ رَحْمَةٍ .

فَإِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ ، رَأَيْتَ كَلْبَ الْحِرَاسَةِ لَا يَزَالُ سَاهِرًا يَقِظًا أَمَامَ الدَّارِ ،
وَقَدْ نَامَ صَاحِبُهُ . فَيُخِيلُ إِلَيْكَ - فِي وَقْفَتِهِ الْحَازِمَةِ - أَنَّهُ شُرْطِيٌّ يَتَأَهَّبُ
(يَسْتَعِدُّ) لِلْقَبْضِ عَلَى الْأَشْرَارِ !

فَإِذَا اسْتَيْقَظَتِ الْخَنَسَاءُ - تِلْكَ الْبَقَرَةُ السَّمْرَاءُ - سَمِعَتْهَا تَقُولُ : « مَا أَسْعَدَهَا
لَيْلَةٌ قَضَيْتُهَا نَاعِمَةً الْبَالِ ! » .





ثُمَّ تَلْتَفِتُ إِلَى صَدِيقِهَا الْجَوَادِ (الْحِصَانِ) ، قَائِلَةً :

«انْهَضْ مِنْ سُبَاتِكَ يَا «لَا حَقَّ» ، فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الْعَمَلِ !» .

فَيَحْيِيهَا صَدِيقُهَا «لَا حَقَّ» ، وَهُوَ يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِسُنْبُكِهِ (حَافِرِهِ) وَيُجِيبُهَا :
«صَدَقْتَ يَا «خَنَسَاءُ» . فَقَدْ حُقَّ عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ ، وَمَا خُلِقْنَا إِلَّا لِنَعْمَلَ .
وَهَآنَذَا أَتَرَقَّبُ فَطُورِي ، لِأَسْتَجِدَّ بِهِ قُوَّتِي وَنَشَاطِي . فَإِنَّ عَمَلِي - فِي هَذَا الْيَوْمِ
- شاقٌّ مُتَعَبٌ .. أَرَهِفِي أُذُنَيْكَ ، يَا «خَنَسَاءُ» . أَلَا تَسْمَعِينَ صَوْتَ السَّيِّدِ ،
وَهُوَ يُعِدُّ الْمِحْرَاثَ فِي فِنَاءِ الدَّارِ؟» .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ تَرَى «الْخَنَسَاءُ» ، وَصَدِيقَهَا «لَا حَقَّ» دَائِبَيْنِ عَلَى الْعَمَلِ ، فِي
جِدٍّ وَنَشَاطٍ ، لِسَقْيِ الْحَشَائِشِ وَالْأَزْهَارِ . وَهِيَ تَجْرُعُ الْمَاءَ فِي شَرِّهِ عَجِيبٍ ،
لِتُرَوِيَ ظَمَأُهَا الشَّدِيدَ .

وَتَخْرُجُ الدِّيدَانُ مِنْ شُقُوقِ الْأَرْضِ ، وَتَسْلُكُ طَرِيقَهَا فِي الْوَحْلِ ، وَهِيَ
بِهَذَا جِدٌّ سَعِيدَةٌ .

ثُمَّ يَجْرِي «الْحَلَزُونُ» فِي الْمَمْشَى الرُّطْبِ ، وَتَقْفِزُ الضَّفَادِعُ عَلَى حَافَاتِ
الْحُفْرِ ، وَتَخْرُجُ الْبِرْصَةُ مِنْ مَخَابِئِهَا . حَتَّى إِذَا انْقَضَى النَّهَارُ ، شَبِعَ هَؤُلَاءِ
جَمِيعًا ، وَلَمْ يَبْقَ لِهَذِهِ الْكَائِنَاتِ إِلَّا أَنْ تَنَامَ .

وَتَرَى الْحُصَادَ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الثَّمَارَ عَائِدِينَ - وَقْتَ الْغُرُوبِ - إِلَى
دِيَارِهِمْ ، وَهُمْ يُغَنُّونَ فَرَحِينَ مَبْتَهَجِينَ ، يَشْكُرُونَ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - مَا أَسْبَغَهُ
(مَا أَوْسَعَهُ وَأَتَمَّهُ) عَلَيْهِمْ مِنْ نِعْمَةٍ ، وَمَا رَزَقَهُمْ مِنْ خَيْرٍ .





فِي هَذَا الْجَوِّ الْمَرِحِ ، وَيَيْنَ تِلْكَ الْمَبَاهِجِ الْفَاتِنَةِ ، وَالْمَظَاهِرِ الْجَمِيلَةِ : عَاشَ
«صَفَاءٌ» وَ «سُعَادُ» . فَلَا غَرَوْ إِذَا تَمَلَّكَهُمَا حُبُّ الرِّيفِ ، وَالْإِعْجَابُ بِجَمَالِهِ ،
وَوَدًّا لَوْ قَضَيَا كُلَّ وَقْتِهِمَا فِيهِ !

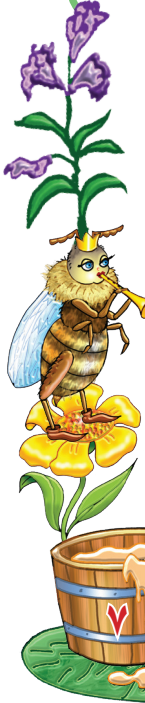
وَذَا صَبَاحٍ ، كَانَ «صَفَاءُ» وَ «سُعَادُ» جَائِثَيْنِ عَلَى بَسَاطِ سُنْدُسِيٍّ (حَرِيرِيٍّ)
أَخْضَرَ (وَهُوَ الزَّرْعُ النَّاصِرُ الْبَهِيْجُ) ، فِي حَدِيقَةِ الدَّارِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْمَكَانُ
هُوَ أَحَبَّ أَمَاكِنِ الرِّيفِ إِلَيْهِمَا . وَإِنَّهُمَا لَيَنْعَمَانِ بِمَا يَكْتَنِفُهُمَا (يُحِيطُ بِهِمَا)
مَنْ الْمَنَاطِرِ الْجَذَّابَةِ ، إِذْ طَرَقَ أَسْمَاعُهُمَا صَوْتُ رَقِيقٍ يَنَادِيهِمَا ، فِي عُذُوبَةٍ
وَتَوَدُّدٍ :

«إِلَيَّ يَا سُعَادُ ! إِلَيَّ يَا صَفَاءُ !» .

فَتَلَفَّتَا - يَمَنَةً وَيَسْرَةً - وَنَظَرَا إِلَى عَلٍ ، فَلَمْ يَرَيَا أَحَدًا .
فَقَالَتْ «سُعَادُ» :

«مَا أَعْرَبَ هَذَا الصَّوْتُ ! تُرَى .. مَنْ يُنَادِينَا؟» .
فَعَادَ الصَّوْتُ - مَرَّةً أُخْرَى - يَقُولُ :
«لَا غَرَابَةَ فِي ذَلِكَ يَا عَزِيزَتِي !» .

فَأَخَذَا يُحَدِّثَانِ ، وَيَبْحَثَانِ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، لَعَلَّهُمَا يَهْتَدِيَانِ إِلَى مَصْدَرِ
الصَّوْتِ . وَأَجَالَا أَبْصَارَهُمَا فِي الْأَزْهَارِ وَالْأَشْجَارِ ، فَلَمْ يَشْهَدَا أَحَدًا
مِنَ النَّاسِ .





فقال «صفاء» :

«هذا صوتٌ عجيبٌ ، لم أسمعْ له مثيلاً ، طُولَ عمري . فأين صاحبهُ
يا تُرى؟» .

فقال الصَّوتُ :

«أُقَسِّمُ بِعَسَلِي الشَّهْيَ اللَّذِيذِ : إِنَّكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعَا الْاهْتِدَاءَ إِلَيَّ مَهْمَا
تَبَذَلَا مِنْ جُهدٍ !» .

ثم استأنَفَ الصَّوتُ قَائِلاً ، فِي نَغْمَةٍ بِهِيجَةٍ :

أَنَا يَعْسُوبٌ نَشِيطٌ وَأَنَا أُمُّ الْخَلِيَّةِ
أَنَا فِي النَّحْلِ أَمِيرٌ خَادِمٌ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ



عَسَلِي حُلُوٌ لَذِيذٌ عَسَلِي أَشْهَى غِذَاءٌ
فَكُلُّوهُ فِي فُطُورٍ وَغَدَاءٍ وَعَشاءٍ



عَسَلِي خَيْرُ طَعَامٍ لَصَحِيحٍ وَسَقِيمٍ
هَلْ عَرَفْتُمْ أَنَّ شُهْدِي مَصْدَرُ الْخَيْرِ الْعَمِيمِ؟



أَنْفَعُ النَّاسِ ، وَحَسْبِي أَنْبَى أَحْيَا لَأَنْفَعُ
أَنْفَعُ النَّاسِ ، وَمَالِي غَيْرُ نَفْعِ النَّاسِ مَطْمَعُ



فابتَهَجَ الشَّقِيقَانِ بِسَمَاعِ هَذِهِ الْأَنْشُودَةِ الْجَمِيلَةِ ، وَأَعْجَبَا بِغِنَاءِ الْيَعْسُوبِ
أَيَّامًا إِعْجَابٍ . وَتَلَقَّتَا ، فَرَأَيَا أَمِيرَةً مِنْ أَمِيرَاتِ النَّحْلِ ، ذَاتَ فِرَاقٍ ، يَمِيلُ لَوْنُهَا
إِلَى السَّوَادِ ، يُمَازِجُهُ لَوْنُ بُرْتُقَالِيٍّ ، وَهِيَ وَاقِفَةٌ عَلَى إِحْدَى الزَّهْرَاتِ





الْقَرِيبَةَ مِنْهُمَا ، وَقَدْ تَأَلَّقَ مُحَيَّاها الْبَهِيُّ (لَمَعَ وَجْهها الْحَسَنُ) ، وَبَدَأَ فِي
مِثْلِ جَمالِ الْوَرْدِ ، وَلَمَعَتْ عَيْناها الْواسِعَتانِ ، وَبَدَأَ جَنَاحاها اللَّطِيفانِ ، وَقَدْ
كَساهُما ريشٌ خَفِيفٌ ، وَهما يَتَهادَيانِ (يَتَمائِلانِ) إِلى الْأَمامِ تارَةً ، وَإِلى
الوراءِ تارَةً أُخَرى . ورأيا - فى كِلتا يَدَيها - قُفَّازينِ لَمِيعينِ أَصْفَرينِ . كما رأيا
فى - قَدَميها - حِذاءينِ بَرّاقينِ ، يُخَيِّلانِ - لِمَنْ يراهُما - أَنَّهُما قَدْ صَنِعا مِنْ
أديمٍ (جِلْدٍ) ثَمينٍ مَصقُولٍ (ناعيمِ الْمَلَمَسِ) .

وَأَبْصَرا ذلِكَ الْيَعْسُوبَ الظَّرِيفَ يَحْمِلُ قَوْسًا - بُرْتُقالِيَّ اللَّوْنِ - تَحْتَ
ذَقَنِهِ . وَقَدْ شاعَتْ عَلى فَمِهِ ابْتِسامَةٌ زاهِيَّةٌ ، تَتَمَثَّلُ لَكَ فيها أَحلامُهُ الْبَهجَةُ
(السَّارَةُ) .





ثُمَّ اقْتَرَبَتِ الْيَعْسُوبُ مِنْ «سُعَادَ»، وَوَقَفَتْ إِلَى جَوَارِهَا .

فَفَرَحَتْ بِرُؤْيَيْهَا ، وَقَالَتْ لَهَا :

«لَقَدْ عَرَفْتُكَ ، أَيَّتُهَا الصَّدِيقَةُ الْكَرِيمَةُ . فَأَنْتِ - بِلَا رَيْبٍ (بَلَا شَكٍّ) -
مَلِكَةُ النَّحْلِ الَّتِي طَالَمَا حَدَّثْنَا عَنْهَا أَسَاتِذَتُنَا وَأَهْلُونَا» .

فَقَالَتْ «الْيَعْسُوبُ» :

صَدَقْتَ يَا «سُعَادُ» ، وَلَمْ تُخْطِئِي جَادَةَ الرَّأْيِ (طَرِيقَ الصَّوَابِ) .
ثُمَّ اسْتَأْنَفَتْ حَدِيثَهَا ، مُغْنِيَةً الْأَنْشُودَةَ التَّالِيَةَ :



النَّحْلُ أَنْشَطُ عَامِلٍ	وَأَبْرُ مَخْلُوقٍ بِكُمْ
فِي شَهْدِهِ أَشْهَى الْغِذَا	ءِ ، وَشَمْعُهُ نُورٌ لَكُمْ
أَجْدَى عَلَيْكُمْ مِنْ دَجَا	جِ ، صَائِحٍ فِي بَيْتِكُمْ
أَجْدَى عَلَيْكُمْ مِنْ جِدَا	ءِ ، رُتْعٍ فِي حَقْلِكُمْ
أَجْدَى عَلَيْكُمْ مِنْ نِعَا	جِ ، ثَاغِيَاتٍ عِنْدَكُمْ
وَأَبْرُ مِنْ بَقَرَاتِكُمْ	وَأَجَلٌ مِنْ نَخْلَاتِكُمْ
وَمِنْ الْجِيَادِ الصَّافِنَا	تِ ، وَمَا حَوْتُهُ أَرْضُكُمْ



فَابْتَسَمَتْ «سُعَادُ» ، وَقَالَتْ مَبْتَهَجَةً :

«مَا أَظَرَفَهَا أُغْنِيَّةٌ ، وَمَا أَجْمَلَهُ صَوْتًا ، وَمَا أَصْدَقَهُ كَلَامًا !» .





فقال «صفاء» :

«ولكنك شديدة الزهو ، أيتها النحلة الكريمة . فإن عسلك اللذيذ
الطعم - على ما فيه من فوائد جلية - هو أقل نفعاً من صوف الغنم .
على أن كل جنس من أجناس المخلوقات يرى نفسه أجدر من غيره
بالفخر ، وأحق من سواه بالإعجاب !» .

فقالت «سعاد» :

«إن فوائد النحل ومنافعه جلية ،
لا يُحصيها العدُّ» .

فقالت اليعسوب :

«ألا تعلمان أن في عسلي شفاءً
للمريض ، وقوةً للسقيم ، وجلاءً للصوت ؟
ألم تسمعا أن المغنين والمغنيات ، والممثلين
والممثلات ، يأكلون من شهدي ، قبيل الغناء أو
التمثيل ، ليجودوا في غنائهم ، ويطلقوا من ألسنتهم ؟» .

فقال «صفاء» :

«لعلك في عطلة مثلاً ، أيتها النحلة الكريمة» .

فقالت له ملكة النحل :

«لست في عطلة ، كما تظن . ولكنني قادمة من رحلة شاقة . وقد
جئتكم من بلد بعيد لأشاهدكم ، وأتحدث إليكما بأعذب الأحاديث
التي تُعجبكم وتُطربكم» .





فَقَالَتْ «سَعَادُ» :

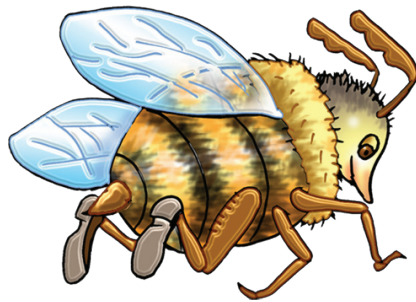
«مَا أَشْهَى حَدِيثِكَ ، أَيَّتُهَا الْيَعْسُوبُ ، فَحَدِّثْنَا بِمَا تَشَائِنَ» .

وَقَالَ «صَفَاءُ» :

«كَيْفَ قَطَعْتَ الْمَسَافَاتِ الشَّاسِعَةَ (الْوَاسِعَةَ) ، حَتَّى وَصَلْتَ إِلَيْنَا ؟» .

فَقَالَتْ الْيَعْسُوبُ :

«لَيْسَ أَقْدَرُ مِنَّا - مَعْشَرَ النَّحْلِ - عَلَى قَطْعِ الْمَسَافَاتِ الْبَعِيدَةِ ، فِي خِفَّةٍ وَسُرْعَةٍ . أَلَا تَعْلَمُ - يَا صَفَاءُ - أَنَّ النِّحْلَةَ قَادِرَةٌ عَلَى الطَّيْرَانِ إِلَى الْأَمَامِ وَالْخَلْفِ عَلَى السَّوَاءِ ؟ أَلَا تَعْلَمُ أَنَّنَا نَقْطَعُ زُهَاءَ (نَحْوَ) عَشْرِينَ مِيلًا فِي السَّاعَةِ ، إِذَا اعْتَزَمْنَا السَّفَرَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ ؟ إِنْ النِّحْلَةَ - يَا عَزِيزِي - تَقْطَعُ قُرَابَةَ هَذِهِ الْمَسَافَةِ ، مَا دَامَتْ غَيْرَ مُثْقَلَةٍ بِالْعَسَلِ ، أَوْ بِمَا تَجْنِيهِ مِنَ الْأَزْهَارِ . وَلَيْسَ يَعْوِقُنَا عَنِ الطَّيْرَانِ بِمِثْلِ هَذِهِ السَّرْعَةِ إِلَّا أَنْ تَهْبِّ الرِّيحُ الْمُعَاكِسَةَ لِسَيْرِنَا ، فَتُعْثِرُضَنَا فِي طَرِيقِنَا ، وَتَعْوِقُنَا عَنِ الْوُصُولِ بِمِثْلِ هَذِهِ السَّرْعَةِ . وَرَبَّمَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ ، فَاخْتَبَأْنَا بَيْنَ أَوْرَاقِ الْأَزْهَارِ ، أَوْ أَنْزَوَيْنَا (اسْتَخْفَيْنَا) فِي ثُقُوبِ الْجُدْرَانِ ، حَتَّى إِذَا كَفَّ الْمَطَرُ (وَقَفَ) ، وَاصْلَنَّا الطَّيْرَانِ» .







فقال «صفاء»:

«ما أَظَرَفَ أَجْنَحَتِكَ الْغِشَائِيَّةَ (الرَّقِيقَةَ ، الَّتِي تُشَبِّهُ الْغِشَاءَ الْخَفِيفَ) !
ولكنني أعجبُ من اختلافِ أجنحةِ النحلِ !» .

فقالت اليعسوبُ :

«إن الأجنحةَ تَخْتَلِفُ - بِلا شكٍّ - تَبَعًا لاختلافِ النَّوعِ . فأجنحةُ النحلةِ
العاملةِ ، إذا تأمَّلْتَهَا ، رَأَيْتَهَا أَقْصَرَ أَجْنَحَةِ النَّحْلِ جَمِيعًا . على حين ترى أن
أَجْنَحَةَ «الْيَمْخُورِ» هِيَ أَكْبَرُ أَجْنَحَةِ النَّحْلِ» .

فقالت «سعادُ» :

«ما أَكْثَرَ أَرْجُلَكَ ، أَيُّهَا اليعسوبُ !» .

فقالت اليعسوبُ :

«إِنَّ لِكُلِّ نَحْلَةٍ - متى كَمُلَ نُمُو جِسْمِهَا ، وتمَّ تَكْوِينُهَا - سِتُّ أَرْجُلٍ» .

فقال «صفاءُ» :

«خَبِّرْنِي - أَيُّهَا النحلةُ الذَّكِيَّةُ - فِي أَيِّ مَكَانٍ مِنْ جِسْمِكَ تَخْزِنِينَ
الْعَسَلَ؟» .

فقالت اليعسوبُ :

«لِلنَّحْلَةِ الْعَامِلَةِ كَيْسٌ فِي مُقَدِّمَةِ بَطْنِهَا ، وَهُوَ مُسْتَوْدَعُ الرَّحِيقِ (الْعَسَلِ) ،





الذى تجمعه مما تجنيه (تَقْطِفُهُ) مِنَ الْأَزْهَارِ وَالنَّبَاتِ ، وما إلى ذلك . ثم لا يلبث أن يتحوّل عسلاً ، فتمجّه النحلة العاملة (تُخْرِجُهُ وَتُفَرِّزُهُ) .

فقلت «سعاد» :

«أليست كلُّ نحلة من نحلِ الخلية عاملة ؟» .

فقلت «اليعسوب» :

«كلّا يا «سعاد» ، فإن النحلَ أقسامٌ شتى . والنحلة العاملة هي التي تملأُ الخليةَ شهدًا . وهي تمتازُ عن غيرها من النحلِ بتلكِ الأغشية (الأغْطِيَّة) الّتي تُمجُّ الشمعَ» .





فَقَالَتْ «سُعَادُ» :

«لَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ النَّحْلَ - كُلَّهُ - مُتَّحِدٌ فِي مَزَايَاهُ وَأَشْكَالِهِ ، وَلَكِنِّي أَرَاكِ تُحَدِّثِنِي أَنَّ النِّحْلَةَ الْعَامِلَةَ لَهَا مِيزَاتٌ تُفَرِّدُهَا عَنْ غَيْرِهَا مِنَ النَّحْلِ . وَهَذَا مَا لَمْ يَدُرْ بِخَلْدِي (مَا لَمْ يَمُرَّ بِخَاطِرِي) قَطُّ .

فَقَالَتْ الْيَعْسُوبُ :

إِنَّ أَسْرَةَ النَّحْلِ تَتَأَلَّفُ مِنْ أَنْوَاعٍ ثَلَاثَةٍ :

فَأَنَا الْيَعْسُوبُ ، أَوْ - كَمَا يَسْمِيَنِ النَّاسُ - مَلِكَةُ النَّحْلِ ، وَأَمِيرَةُ الْخَلِيَّةِ ، وَسَيِّدَتُهَا ، وَأُمُّ النَّحْلِ الذِي يَعِيشُ فِي الْخَلَايَا .

أَمَّا الْيَمَاحِيرُ ، فَهِيَ الذُّكُورُ مِنَ النَّحْلِ ، وَمِنْهَا نَتَّخِذُ جُنُودَنَا وَحَرَسَنَا ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ الْعَدَدِ فِي الْخَلِيَّةِ ، وَجِسْمُهَا عَرِيضٌ ، وَهِيَ أَكْثَرُ النَّحْلِ طِينًا (تَصْوِيئًا) ، وَأَبْطُؤُهَا طِيرَانًا ، وَأَقْلَهُهَا نَفْعًا . أَمَّا سَوَادُ النَّحْلِ عِنْدَنَا فَيَتَأَلَّفُ مِنَ النَّحْلَاتِ الْعَامِلَاتِ ، وَهُنَّ أَكْثَرُ نَحْلِ الْخَلِيَّةِ عَدَدًا ، وَأَعْظَمُهُنَّ نَفْعًا ، لِأَنَّهُنَّ أَضْعَافُ أَضْعَافِ عِدَدِ الْيَمَاحِيرِ . فَإِذَا رَأَيْتِ فِي الْخَلِيَّةِ بَضْعَ مِائَاتٍ مِنَ الْيَمَاحِيرِ .. رَأَيْتِ إِلَى جَانِبِهَا أُلُوفًا عِدَّةً مِنَ النَّحْلَاتِ الْعَامِلَاتِ . وَمِنْ هَذِهِ الْجَمْهَرَةِ (الطَّائِفَةِ) الْكَبِيرَةِ تَتَأَلَّفُ أَسْرَةُ النَّحْلِ . وَهِيَ جَمِيعًا تَحْتَرِمُ الْيَعْسُوبَ ،





وتدين لها بالزَّعامَةِ . ويتألَّفُ منها جماعةٌ تحرُسُهَا ، وتخدمُهَا ، وتفديها بأرواحِهَا ، إِذَا أَلَمَ بها مَكْرُوهٌ (إِذَا أَصَابَهَا سُوءٌ) .





فَقَالَتْ «سَعَادُ» :

«كَيْفَ نَتَعَرَّفُ أَخَوَاتِكَ مِنَ الْيَعَاسِيْبِ ، إِذَا رَأَيْنَاهَا ؟ وَأَيُّ الْمَزَايَا الَّتِي تَفْرُدُهَا عَنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ النَّحْلِ ؟» .

فَقَالَتْ الْيَعْسُوبُ :

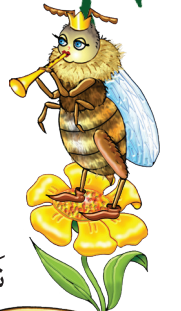
«إِنِّي أَضْعُ الْبَيْضَ ، وَلَا أَتَوَانِي عَنْ الْعَمَلِ لِحِظَةً وَاحِدَةً . وَأَنَا أَضْعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ - أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِي بَيْضَةً فِي عُيُونِ الْأَقْرَاصِ . وَمِنْ هَذِهِ الْبُيُضَاتِ يَتَكَوَّنُ النَّحْلُ ، عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ ، فَلَا عَجَبَ إِذَا سَمَّوْنِي : «أُمُّ الْخَلِيَّةِ» .
أَمَّا جِسْمِي ، فَهُوَ - كَمَا تَرِيَانِ - مُسْتَطِيلُ الشَّكْلِ ، طَوِيلٌ فِي مُؤَخَّرِهِ ، وَأَجْنَحَتِي قَصِيرَةٌ . وَعُمْرِي أَطْوَلُ أَعْمَارِ النَّحْلِ جَمِيعًا ، فَإِنِّي أَعِيشُ سِنَوَاتٍ عَدَّةً . وَفِي لَوْنِي دُكْنَةٌ قَلِيلَةٌ (مَيْلٌ إِلَى السَّوَادِ) .

فَقَالَ «صَفَاءُ» :

«أَتَقْضِينَ طَوْلَ عُمْرِكَ مَلِكَةً عَلَى النَّحْلِ ؟» .

فَقَالَتْ الْيَعْسُوبُ :

«لَا أَزَالُ مَلِكَةَ الْخَلِيَّةِ ، الْجَدِيرَةَ بِالْإِحْتِرَامِ وَالطَّاعَةِ ، مَا دُمْتُ فَتِيَّةً ، قَوِيَّةً ، نَشِيطَةً ، قَادِرَةً عَلَى الْعَمَلِ . فَإِذَا تَوَانَيْتُ عَنْ الْبَيْضِ - لِضَعْفٍ ، أَوْ مَرَضٍ ، أَوْ شَيْخُوخَةٍ - قَتَلَنِي النَّحْلُ ، إِذَا لَمْ يُعَجِّلِ اللَّهُ بِمَوْتِي ، لِتَحُلَّ مَكَانِي مَلِكَةً





أُخْرَى ، من شبابِ النَّحْلِ ، تَمْتَازُ بِالْفُتُوَّةِ وَالنَّشَاطِ ، وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْإِكْثَارِ
مَنْ الْبَيْضِ ، حَتَّى لَا يَنْقِرَضَ النُّوعُ .

فَصَاحَ «صَفَاءُ» وَ «سَعَادُ» مَذْعُورَيْنِ :

«مَا أَقْبَحَهُ جَزَاءٌ ، وَأَسْوَأَهَا خَاتِمَةً ! أَيْكُونُ الْقَتْلُ مُكَافَأَةً لَكَ عَلَى نَشَاطِكَ
وَإِخْلَاصِكَ ؟» .

فَقَالَتِ الْيَعْسُوبُ :

«إِنَّ الْمَوْتَ - عِنْدَنَا - عِقَابُ الْكَسَلَانِ ، وَالضَّعِيفِ ، وَالْعَاجِزِ عَنِ الْعَمَلِ !
وَالْبَقَاءُ - فِي شَرِيعَتِنَا - لِلْأَصْلَحِ . وَقَدْ سَادَ بَيْنَنَا هَذَا الْقَانُونُ فَلَا مَفَرَّ مِنْ اتِّبَاعِ
أَحْكَامِهِ . وَلَيْسَ فِي قُدْرَةٍ كَاتِنٍ كَانَ أَنْ يَغَيِّرَ نَصُوصَهُ أَوْ يُبَدِّلَهَا» .





فقال «صفاء» :

«مَا أَشْهَى حَدِيثَكَ وَأَعْجَبَهُ ، أَيَّتَهَا اليعسوبُ ! فهل تَتَفَضَّلِينَ عَلَيْنَا
بالحديثِ عَنِ اليماخيرِ ، لِنَتَعَرَّفَهَا فلا نَخْطِئَهَا ؟» .

فقالتِ اليعسوبُ :

«إِنَّ الليماخيرَ فَائِدَةٌ لَا تُنْكَرُ ، وَهِيَ تَلْقِيحُ الِيعَاسِيبِ الصَّغِيرَةِ ، وَالِاتِّصَالُ
بِهَا لِتَبْيَضَ . وَلَكِنَّهَا - بعد ذلك - لَا تُؤَدِّي عَمَلًا كَبِيرَ النِّفْعِ ، لِأَنَّهَا تَمِيلُ
بِطَبِيعَتِهَا إِلَى الْكَسَلِ ، فَلَا تَعْجَبَا إِذَا قُلْتُ لَكُمَا : إِنَّا - معشرَ النُّحْلِ - لَا
نَسْمَحُ لَجَمْهَرَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ اليماخيرِ أَنْ تَعِيشَ مَعَنَا فِي خَلِيَّةٍ وَاحِدَةٍ !» .

فقالت «سعاد» :

«كَيْفَ نَمِيزُ اليمخورَ عَنْ أَخَوَاتِهِ مِنَ النُّحْلِ ؟» .

فقالتِ اليعسوبُ :

«إِنَّهُ أَصْغَرُ مِنِّي حَجْمًا ، وَجِسْمُهُ مُسْتَعْرِضٌ ضَخْمٌ . وَلَيْسَ لَهُ إِبْرَةٌ يَلْسَعُ
بِهَا ، مِثْلُ إِبْرَتِي ، أَوْ إِبْرَةِ النَّحْلَةِ الْعَامِلَةِ» .

فقال «صفاء» :

«لِمَاذَا تَصِفِينَ اليمخورَ بِالْكَسَلِ ؟» .

فقالتِ اليعسوبُ :





«ذَلِكَ بِأَنَّهُ يَقْضِي أَكْثَرَ وَقْتِهِ مُتَبَطِّلًا ،

بِلَا عَمَلٍ يُذَكِّرُ . فَهُوَ لَا يُعْنَى (لَا

يُتَعَبُ) نَفْسَهُ بِالْبَحْثِ عَنْ غِذَائِهِ ،

وَلَا يَسْعَى لِمُتَصَاصِ رَحِيقِ

الْأَزْهَارِ . وَإِنَّمَا تُطْعِمُهُ النَّحْلَاتُ

الْعَامِلَاتُ ، وَهُوَ يَظَلُّ

نَائِمًا فِي الْخَلِيَةِ إِلَى

مُنْتَصَفِ النَّهَارِ ، ثُمَّ يَطِيرُ إِلَى

الْأَزْهَارِ مُتَنَزِّهًا ، لِيَسْتَدْفِعَ بِحَرَارَةِ الشَّمْسِ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الْأَصِيلُ (وَقْتُ

الْعَصْرِ) عَادَ إِلَى خَلِيلَتِهِ لِيَأْكُلَ وَيَنَامَ . وَلَا يَزَالُ مُسْتَسْلِمًا لِلنَّوْمِ ، حَتَّى يَجِيءَ

الْغَدُّ .

فَقَالَتْ «سَعَادُ» :

«فَمَا بِالْكُمْ تَأْذَنُونَ لَهُ فِي الْبَقَاءِ مُتَبَطِّلًا ؟» .

فَقَالَتِ الْيَعْسُوبُ :

«إِنَّا نَأْذُنُ لِلْيَمَاحِيرِ أَنْ تَبْقَى مَعَنَا فِي أَوْقَاتِ

الرَّخَاءِ ، فَإِذَا حَلَّ فَصْلُ الشِّتَاءِ قَلَّ زَادُنَا ،

فَاضْطُرَرْنَا إِلَى قَتْلِ الْيَمَاحِيرِ ، لِنَقْتَصِدَ فِيمَا

ادَّخَرْنَاهُ فِي خَلِيلَتِنَا مِنْ طَعَامٍ .





وَأَرَادَتِ الْيَعْسُوبُ أَنْ تَسْتَرْسِلَ فِي حَدِيثِهَا (تَمْضِي وَتُطِيلُ) ، وَلَكِنَهَا
سَمِعَتْ غِنَاءً مُعْجِبًا ، فَأَنْصَتَتْ إِلَيْهِ . وَأَصْغَى «صَفَاءُ» وَأَخْتَهُ إِلَى ذَلِكَ
الصَّوْتِ الْمَطْرَبِ ، وَهُوَ يُرْتَلُّ الْأَنْشُودَةُ التَّالِيَةُ فِي الْفَصَاءِ :



أَنَا خَيْرُ الْعَامِلَاتِ أَنَا رَمَزُ اللَّثَبَاتِ
أَرْشَفُ الْمُرَّ مِنَ النَّوِّ أَرِ بَيْنَ الزَّهَرَاتِ

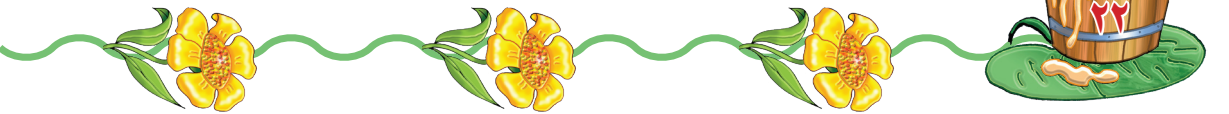
أَرْشَفُ الْمُرَّ فَيَغْدُو بَعْدَ مَا أَجْنِيهِ شُهَدَا
وَيَصِيرُ الْمُرُّ حُلْوًا مُسْتَسَاغَ الطَّعْمِ جِدًّا

أَمْنَحُ الْمُشْتَارَ شُهْدَى حَالِيًّا عَذْبًا هَنِيًا
عَسَلًا حُلْوًا مَرِيئًا سَائِعَ الطَّعْمِ شَهِيًا

فَاتَهَجَ «صَفَاءُ» وَ«سُعَادُ» لِسَمَاعِ تِلْكَ الْأَنْشُودَةِ الْجَمِيلَةِ . وَنَهَضَ «صَفَاءُ»
فَحَيَّى تِلْكَ النُّحْلَةَ الْمُبْدِعَةَ الْجَمِيلَةَ . وَقَالَ لَهَا :

«لَقَدْ عَرَفْتُكَ يَا عَزِيزَتِي . وَلَئِنْ صَدَقَ حَدْسِي (ظَنِّي وَتَحْمِينِي) ،
وَصَحَّتْ فِرَاسَتِي (تَقْدِيرِي بِذَكَائِي) لَتَكُونَنَّ النُّحْلَةُ الْعَامِلَةُ» .

فَقَالَتْ لَهُ ، بَعْدَ أَنْ رَدَّتْ تَحِيَّتَهُ بِأَحْسَنَ مِنْهَا :
«لَقَدْ صَدَقْتُ - يَا صَفَاءُ - وَلَمْ تُخْطِئِي فِرَاسَتُكَ . فَإِنِّي أَنَا النُّحْلَةُ الْعَامِلَةُ ،
كَمَا قُلْتُ» .





فَقَالَتِ الْيَعْسُوبُ :

«لَقَدْ كُنْتُ مَعْتَزِمَةً أَنْ أَحَدِّثْكُمْ عَنْ النَّحْلَةِ الْعَامِلَةِ ، وَلَكِنَّهَا جَاءَتْ إِلَيْكُمْ
- مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهَا - لِتُحَدِّثْكُمْ بِقِصَّتِهَا ، وَهِيَ أَصْدَقُ مَنْ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ » .

فَقَالَتِ النَّحْلَةُ الْعَامِلَةُ :

«صَدَقْتَ - يَا مَلِيكَتِي الْمَحْبُوبَةَ - وَإِنِّي لِقَاصَّةٌ عَلَى هَذَيْنِ الصَّدِيقَيْنِ طَرَفًا
يَسِيرًا مِنْ حَدِيثِي ، حَتَّى إِذَا كَبِرَا ، عَرَفَا مِنْ أَنْبَاءِ قِصَّتِي ، وَدَقَائِقِ أَخْبَارِي ،
مَا يَمْلَأُ نَفْسَيْهِمَا بِهَجَّةٍ وَانْشِرَاحًا » .





فَقَالَتِ الْيَعْسُوبُ :

«هَا هِيَ ذِي نَحْلَتْنَا الْعَامِلَةُ تُحَدِّثُكُمَا بِقِصَّتِهَا الْمُعْجِبَةِ ، وَهِيَ عِمَادُ
الْخَلِيَّةِ . وَمَصْدَرُ الرِّخَاءِ فِيهَا ، وَجَالِبَةُ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ ، وَبِأَذَلِّ حَيَاتِهَا الْغَالِيَةِ رَغْبَةً
فِي إِسْعَادِكُمْ ، مَعَشَرَ الْأَدَمِيِّينَ ، وَهِيَ دَائِبَةٌ عَلَى الْعَمَلِ فِي غَيْرِ هَوَادَةٍ وَلَا
رَاحَةٍ» .

فَابْتَسَمَتِ النَّحْلَةُ الْعَامِلَةُ ، وَشَكَرَتْ لِلْيَعْسُوبِ ثَنَاءَهَا عَلَيْهَا . وَقَالَتْ لَهَا :
«إِنْ أَجْدَرَ النَّحْلُ بِالثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ ، هُوَ أَنْتِ - يَا مَلِيكَتَنَا الْعَزِيزَةَ - لِأَنَّكَ أَثْمَنُ ،
وَمَصْدَرُ وَجُودِنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ . وَإِنَّمَا نَقْتَدِي بِكَ فِي النَّشَاطِ وَالِدُّوْبِ
عَلَى الْعَمَلِ ، وَلَيْسَ لَنَا فَضْلٌ يُقَاسُ إِلَى فَضْلِكَ ؛ لِأَنَّ فِي الْخَلِيَّةِ أَلْفًا
- مِنَ النَّحْلَاتِ الْعَامِلَاتِ - يَشْرَكُنُنِي فِي مَزَايَايَ وَخَصَائِصِي . أَمَا أَنْتِ ، فَقَدْ
انْفَرَدْتِ مِنْ بَيْنِنَا بِالْإِمَارَةِ وَالسِّيَادَةِ» .

فَقَالَتْ «سَعَادُ» :

«وَمَاذَا تَعْمَلُ تِلْكَ النَّحْلَاتُ يَا عَزِيزَتِي ؟» .
فَقَالَتْ لَهَا :

«إِنْ لَنَا - مَعَشَرَ النَّحْلَاتِ الْعَامِلَاتِ - أَعْمَالًا مُخْتَلَفَةً ، مُقَسَّمَةً بَيْنَنَا . فَمِنَّا
مَنْ يَقْطِفُ الْجَنَى مِنَ الْأَزْهَارِ ، لِيَمُجِّهَ شَهْدًا سَائِعًا ، لَذِيذِ الطَّعْمِ ، فَيَضَعُهُ
فِي الْأَقْرَاصِ ، وَيُعْطِيهِ بِطَبَقَةٍ رَقِيقَةٍ مِنَ الشَّمْعِ .

وَمِنَّا مَنْ يَنْظِفُ الْخَلِيَّةَ وَيَحْرُسُهَا . وَمِنَّا النَّحْلَةُ السَّاقِيَةُ الَّتِي تَجْلُبُ الْمَاءَ
إِلَى الْخَلِيَّةِ . وَالنَّحْلَةُ الْمَرْبِيَّةُ الَّتِي تُغْنِي بِصِغَارِ النَّحْلِ . وَالنَّحْلَةُ الرَّاعِيَةُ
الَّتِي تَجْمَعُ عَصِيرَ الْأَزْهَارِ وَتَمْتَصُّ رَحِيقَهَا . وَالنَّحْلَةُ الْبَانِيَةُ الَّتِي تَبْنِي





أَقْرَاصَ الْخَلِيَّةِ مِنَ الْمُومِ (الشَّمْعِ) ، وَتُعْنَى بِتَنْسِيقِ عِيونها السُّدَاسِيَّةِ الشَّكْلِ . وَمِنَّا الشُّرْطِيَّةُ الَّتِي تَحْفَظُ الْأَمْنَ وَتَرْعَى النِّظَامَ . وَالْمُهَنْدِسَةُ الَّتِي تُنَسِّقُ وَتُرَتِّبُ الْأَشْيَاءَ . وَالْخَادِمُ الَّتِي تُؤَدِّي مَا يُلْزَمُ لَنَا مِنَ الْحَاجَاتِ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنَ الطَّوَائِفِ الَّتِي يَتَأَلَّفُ مِنْهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْكَامِلَةِ .

فَقَالَ لَهَا «صَفَاءُ» :

«فَمَنْ تَكُونِينَ - بَيْنَ هَؤُلَاءِ - أَيُّهَا النَحْلَةُ الْعَامِلَةُ الذَكِيَّةُ؟» .





فَقَالَتْ لَهُ مَبْتَسِمَةً :

«أَنَا أَقْصِي جُلَّ وَقْتِي (أَكْثَرُهُ) ، طَائِرَةً مِنْ فَنَنِ إِلَى فَنَنِ ، مُتَنَقِّلَةً مِنْ زَهْرَةٍ إِلَى زَهْرَةٍ ؛ لَأَمْتَصَّ رَحِيقَ الْأَزْهَارِ بِلسَانِي الطَوِيلِ ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ غِذَائِي هَذَا أَنْ يَتَحَوَّلَ عَسَلًا سَائِغًا لِلْأَكْلِينَ . وَنَحْنُ نَأْكُلُ جُزْءًا مِنَ الشَّهْدِ الَّذِي نَمُجُّهُ ، ثُمَّ نَدْخِرُ الْبَاقِيَّ فِي خَلِيَّتِنَا ، لِنَأْكُلَهُ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ ، حِينَ لَا نَجِدُ فِي ذَلِكَ الْفَصْلِ مَا نَمْتَصُّهُ مِنَ الْأَزْهَارِ» .

فَقَالَتْ «سَعَادُ» :

«فَمِنْ أَيْنَ تَحْصُلُونَ عَلَى ذَلِكَ الْمُومِ ، لَتَبْنُوا تِلْكَ الْأَقْرَاصَ السَّدَاسِيَّةَ الشَّكْلَ ؟» .

فَقَالَتِ النِّحْلَةُ الْعَامِلَةُ :

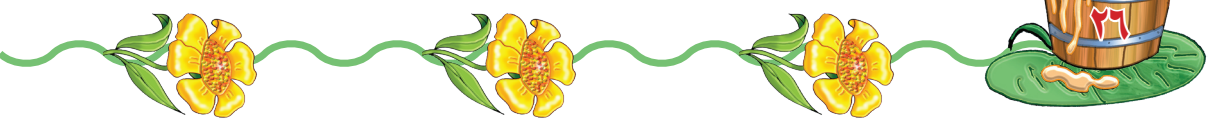
«إِنْ جُزْءًا مِمَّا نَرْشُفُهُ مِنَ الْأَزْهَارِ ، يَتَحَوَّلُ - فِي الْغُدِّ (قِطْعِ اللَّحْمِ الصُّلْبَةِ) ، الَّتِي فِي مَوْخَرَةِ جِسْمِنَا - إِلَى الشَّمْعِ الَّذِي تُطْلِقُونَ عَلَيْهِ اسْمَ : الْمُومِ» .

فَسَأَلَهَا «صَفَاءُ» :

«وَمَا فَائِدَةُ تِلْكَ النِّخَارِيبِ (الثُّقُوبِ وَالْخُرُوقِ) السَّدَاسِيَّةِ الشَّكْلِ ؟» .

فَقَالَتْ لَهُ الْيَعْسُوبُ :

«فِي هَذِهِ الْعَيُونِ : نَضَعُ الْبَيْضَ ، وَنُرَبِّي صِغَارَ النِّحْلِ ، حَتَّى تَكْبَرَ ، فَتَصْبِحَ تِلْكَ الْعَيُونُ مَخَازِنَ لِشِّهَادِنَا» .





فَقَالَتِ الْيَعْسُوبُ :

« لَا تَنْسِيَا حَرْفًا وَاحِدًا مِمَّا سَمِعْتُمَاهُ - أَيُّهَا الصَّدِيقَانِ - مَنْ النِّحْلَةُ الْعَامِلَةُ الَّتِي تُخْرِجُ الشَّهْدَ لِلنَّاسِ ، فَيَصْنَعُونَ مِنْهُ الْمُرَبَّيَاتِ ، وَأَلْوَانَ الْحَلَوَى ، وَمَا إِلَيْهَا مِنْ لَذَائِدِ الْأَطْعَمَةِ الَّتِي تُحِبَّانَهَا . »

فَقَالَ « صَفَاءُ » :

« لَيْسَ أَعَذَبَ مِنْ حَدِيثِكُمَا ، وَلَا أَشْهَى مِنْ كَلَامِكُمَا . وَلَقَدْ عَرَفْتُمَانَا - أَنْتِ وَالنِّحْلَةُ الْعَامِلَةُ - مَا لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُ ، وَعَلَّمْتُمَانَا مَا لَمْ يَكُنْ لَنَا بِهِ عِلْمٌ . فَشَكَرًا لَكُمَا عَلَى هَذِهِ الْفَوَائِدِ الْجَلِيلَةِ . »

فَقَالَتْ « سُعَادُ » :

« لَيْتَكَ - أَيَّتُهَا النِّحْلَةُ الْعَامِلَةُ - تُخْبِرِينِنِي عَنْ أَطْوَارِ حَيَاةِ النِّحْلَاتِ الْعَامِلَاتِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ ! » .
فَقَالَتِ النِّحْلَةُ الْعَامِلَةُ :

« إِنَّا - مَعْشَرَ النِّحْلَاتِ الْعَامِلَاتِ - نَبْدَأُ أَعْمَالَنَا ، وَنَحْنُ صَغِيرَاتٌ ، بِإِعْدَادِ الْخَلَايَا ، لِنَضَعَ فِي نَخَارِيهَا الْبُؤْيُضَاتِ الْمُلُوكِيَّةَ الَّتِي تَبْيِضُّهَا الْيَعْسُوبُ - مَلِكِيَّتُنَا الْجَمِيلَةُ - وَنُعْنَى بِتَنْظِيفِهَا ، وَلَعَقِ جَوَانِبِهَا . ثُمَّ لَا يَمُرُّ يَوْمَانِ - أَوْ ثَلَاثَةٌ - حَتَّى نَجْتَمِعَ حَوْلَ النَخَارِبِ ، لِنُدْفِيَ تِلْكَ الْبُؤْيُضَاتِ ، ثُمَّ نُعْنَى بِتَغْذِيَّتِهَا . »





فَقَالَ «صَفَاءُ» :

«بِمَاذَا تُغَذِّينَهَا أَيَّتُهَا الْعَزِيزَةُ؟» .

فَقَالَتِ النَحْلَةُ :

«إِنَّنَا نَغْذِي تِلْكَ الْأَطْفَالَ النَّاشِئَةَ بِالْعَسَلِ وَطَلْعِ الزَّهْرِ ، مِمَّا تَخْزُنُهُ أَخَوَاتُنَا

فِي تِلْكَ النِّخَارِيبِ» .

فَقَالَتْ «سَعَادُ» :

«لَسْتُ أَفْهَمُ مَا تَعْنِيَنِيهِ بِطَلْعِ الزَّهْرِ !» .

فَقَالَتِ النَحْلَةُ :

«أَعْنِي مَا نَخْزِنُهُ مِنْ لِقَاحِ الْأَزْهَارِ ، فِي قَافُورِنَا (وَهُوَ عَاءُ الطَّلْعِ)» .

ثُمَّ اسْتَأْنَفَتِ النَحْلَةُ قَائِلَةً :





«وتَظَلُّ تلكَ الأَطفالُ الناشئةُ سبعةَ أَيامٍ ، ثُمَّ نَتَرُكُ أَمْرَ العِنايةِ بها إِلى أَصْغَرِنا سِنًا . ثُمَّ تُدَرِّبُ هِيَ نَفْسَها على الطَّيرانِ ، على مَقَرَبَةٍ مِنَ الخَلِيَّةِ ، حَتَّى لا تَضِلَّ عَنْها .

فَإِذا عادتِ النحلُ إِلى مَباءِئِها (بُيوتِها) ، نَزَعَتِ اللِّقَاحَ والعسلَ مِنَ النحلِ القَادِمَةِ ، لتخزُنَهما في تلكَ النُخاريبِ ، فَتُوفِّرَ لَها الوقتَ ، وَتُيسِّرَ لَها العودَةَ إِلى جَنِيِّ الأَزهارِ في أَقربِ زَمَنِ ، فَإِذا كَبُرَتْ تلكَ النَحلاتُ ، اتَّخَذَنا مِنْهُنَّ حارِساتٍ لِلخَلِيَّةِ ، لِيَتَعَرَّفَنَّ النحلُ القَادِمَةُ ، وَيَشْمَمَنَّها ، حَتَّى يَثِقَنَّ بِأَنَّها مِنَ ساكِناتِ الخَلِيَّةِ . وَالويلُ لِلنَّحْلَةِ الغَريبةِ ، فَإِنَّها لا تَلَبُّثُ أَنْ يَكشِفَ حُرَّاسُنا حَقِيقَةَ أَمْرِها ، فيعاقِبُنها أَشدَّ العِقابِ ، ويلسَعُنها حَتَّى تَفِرَّ هارِبَةً ، وَهِيَ لا تَكَادُ تَصَدِّقُ أَنَّها نَجَتْ مِنَ الهَلَاكِ» .





فَقَالَ «صَفَاءُ» :

«وَلِمَاذَا تَخْشَيْنَ مِنَ النَحْلِ الْغَرِيبِ عَلَى خَلِيَّتِكَ؟» .

فَقَالَتِ النَحْلَةُ الْعَامِلَةُ :

«إِنَّا نَخْشَى عَلَى الْخَلِيَةِ أَنْ يَقْتَحِمَهَا لَصُوصُ النَحْلِ ، فَيَسْرِقُوا مَا ادَّخَرْنَاهُ
لَأَبْنَائِنَا وَأَخَوَاتِنَا مِنَ الشَّهَادِ» .

فَقَالَتْ «سَعَادُ» مَدْهُوشَةً :

«يَا لِلْعَجَبِ الْعَاجِبِ ! أَعِنْدَكُمْ لَصُوصٌ وَأَشْرَارٌ ، تَتَّقُونَهُمْ ، وَتَحْذَرُونَ
شُرُورَهُمْ ؟» .

فَقَالَتِ الْيَعْسُوبُ :

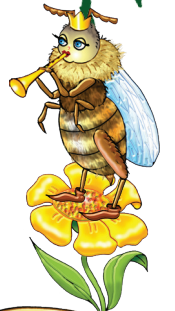
«لَيْسَ يَخْلُو كَائِنٌ كَانَ مِنْ أَعْدَاءٍ يَكِيدُونَ لَهُ ، وَيَتَحَيَّنُونَ (يَنْتَظِرُونَ)
وَيَرْتَقِبُونَ الْفُرْصَ لِإِهْلَاكِهِ» .

فَقَالَتْ «سَعَادُ» :

«لَقَدْ فَهِمْتُ مِنْ كَلَامِكَ أَنَّ لِلنَحْلِ أَعْدَاءَ كَثِيرِينَ !» .

فَقَالَتِ الْيَعْسُوبُ :

«لَيْسَ فِي هَذَا أَقَلُّ شَكٍّ . فَإِنَّ لَنَا أَعْدَاءً مِنْ بَنَاتِ جِنْسِنَا ، يَحَاوِلْنَ أَنْ
يَسْرِقْنَ مَا فِي نَحَارِبِنَا مِنَ الشَّهَادِ . وَلَنَا أَعْدَاءٌ مِنَ النَحْلِ وَالضَّفَادِعِ .





فَالْأُولَى تَسْرِقُ الْعَسَلَ وَتَأْكُلُهُ . وَالثَّانِيَّةُ تَصْطَادُ النَحْلَ بِلِسَانِهَا ، وَتَتَحَيَّنُ
الْفُرْصَ لِدَلِكْ ؛ فَلَا تَكَادُ تَرَى نَحْلَةً مُتَعَبَةً مَكْدُودَةً ، حَتَّى تَأْخُذَهَا عَلَى
غِرَّةٍ (غَفْلَةٍ) ، وَتَأْكُلَهَا بِمَا حَمَلَتْهُ مِنَ الْعَسَلِ .

وَمِنْ أَعْدَائِنَا : الْفَأْرُ وَالزَّنَابِيرُ الصُّفْرُ . وَهُنَاكَ جَمْعَةٌ مِنَ الطُّيُورِ تَتَرَبَّصُّ بِنَا
الدَّوَائِرَ ، لِتَأْكُلَنَا حِينَ يَشْتَدُّ بِهَا الْجُوعُ ؛ وَنَحْنُ نَتَّقِيهَا جَهْدَنَا ، كَمَا نَفِرُّ فِرَارًا
كُلَّمَا رَأَيْنَا وَاحِدًا مِنَ الشَّرَاشِيرِ وَالزَّرَازِيرِ ، وَبَعْضُ الْعَصَافِيرِ الَّتِي تُطْلِقُونَ
عَلَيْهَا اسْمَ «عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ» . وَلَيْسَ خَوْفُنَا مِنَ النَّقَّارِ بِأَقْلَ مِنْ خَوْفِنَا مِنْ
أُولَئِكَ الَّذِينَ حَدَّثَتْكُمْ بِهِمْ . وَلَنَا أَعْدَاءُ كَثِيرُونَ غَيْرُ هَؤُلَاءِ ! .





فقال «صفاء» :

«إِنْ حَيَاتُكَنَّ - يَا مَعشَرَ النحل - مُسْتَهْدِفَةٌ (مُتَعَرِّضَةٌ) لِأَخْطَارِ شَتَّى . وَقَدْ حَزَنَنْى - يَا صَدِيقِى مَا سَمِعْتُهُ مِنْكُمْ !» .

فَقَالَتِ الْيَعْسُوبُ :

«إِنَّ الْمَوْتَ عَلَيْنَا حَقٌّ . وَلَيْسَ يَعْينُنَا إِلَّا أَنْ نُؤَدَّى وَاجِبَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ . أَمَا قِضَاءُ اللَّهِ ، فَلَا حِيلَةَ لِأَحَدٍ فِي دَفْعِهِ» .

وَاسْتَأْنَفَتِ النَّحْلَةُ الْعَامِلَةُ قَائِلَةً :

«لَقَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنْ عَمَلِ النَّحْلَةِ ، قَبْلَ سِنِّ الْعِشْرِينَ . فَهَلْ تَأْذَنَانِ لِي أَنْ أُحَدِّثَكُمَا عَمَّا تَفْعَلُهُ بَعْدَ هَذِهِ السَّنِّ ؟» .

«فَقَالَتْ سَعَادُ» :

«يَا لِلَّهِ ! وَهَلْ تَبْلُغُ النَّحْلَةُ عِشْرِينَ عَامًا ؟» .

فَابْتَسَمَتِ النَّحْلَةُ ، وَقَالَتْ :

«إِنَّمَا عَنَيْتُ (قَصَدْتُ) عِشْرِينَ يَوْمًا - لَا عِشْرِينَ عَامًا - يَا عَزِيزَتِي . فَإِنْ

عُمَرَ النَّحْلُ قَصِيرٌ ، كَعَمْرِ الْأَزْهَارِ وَالرِّيَاحِينَ !» .

ثُمَّ اسْتَأْنَفَتْ قَائِلَةً :

«فَإِذَا بَلَغَتِ النَّحْلَةُ الْعَامِلَةُ سِنِّ الْعِشْرِينَ ، خَرَجَتْ مَعَ النَّحْلِ





لامتصاص الأزهار . وَثَمَّة تُصْبِحُ فِي عِدَادِ النَحْلَاتِ الْأَبْكَارِ ؛ لِأَنَّهَا
تُصْبِحُ - حِينَئِذٍ - قَادِرَةً عَلَى التَّعْسِيلِ .

فَقَالَ «صَفَاءُ» :

«مَا أَعْجَبَ حَيَاتَكُنَّ - أَيَّتُهَا النُّحْلُ - فَإِنَّهَا حَيَاةٌ حَافِلَةٌ بِالْجِدِّ وَالْخَيْرِ !» .

فَقَالَتْ لَهُ النُّحْلَةُ الْعَامِلَةُ :

«صَدَقْتَ يَا «صَفَاءُ» ، فَإِنَّ شِعَارَ النُّحْلَةِ الْعَامِلَةِ هُوَ : حُبُّ الْجِدِّ ، وَالتَّفَانِي
فِي عَمَلِ الْخَيْرِ . أَلَمْ تَسْمَعْ نَشِيدَ الْعَامِلَاتِ ؟» .

فَقَالَ «صَفَاءُ» وَ «سَعَادُ» :

«كَلَّا ، لَمْ نَسْمَعْهُ - يَا عَزِيزَتِي - وَمَا أَشَوْقُنَا إِلَى سَمَاعِهِ مِنْكَ !» .





فانطلقت النحلة تغنى نشيدَ العَامِلَاتِ ، بصوتها العذبِ الحَنُونِ :

«إِنْ حُبَّ الْجِدِّ دَأْبِي فَنَا أُعْطِيكَ شُهْدِي
وَفَعَالَ الْخَيْرِ طَبْعِي مَثَلَمَا أُعْطِيكَ شَمْعِي

وحياتى مثل عُمر الزِّ هَرٍ ، تَذَوِي بَعْدَ حِينِ
مثل عمر النرجس الغدِّ ضٍّ ، وَعُمَرِ الْيَاسْمِينِ

يَذُبُّ لُ الْوَرْدُ ، وَيُبْقَى أَثَرَ الْعِطْرِ ، شَذِيًّا
وَأَنَا أَتْرُكُ شُهْدِي لَكُمْ حُلُومًا شَهِيًّا

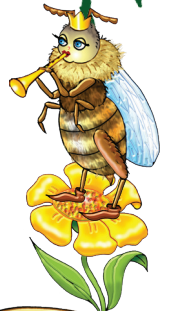
يَذْهَبُ الْمَرْءُ ، وَيَبْقَى الـ ذِكْرُ حَيًّا لَيْسَ يُطَوَى
فَلَتَكُنْ أَثَارُكُمْ أَحـ سَنَ مَا يُحْكِي وَيُرَوَّى

ولتكن أخلاقكم - مِنْ عِطْرِهَا - كَالزَّهْرِ طِيبَا
ولتكن شُهدًا لَذِيذا يُبْرِئُ الْمَرْضَى طِيبَا

وَلَا تُكُنْ فِي بَيْتِكُمْ حِيـ رَ صَدِيقٍ تَأْلُفُونَهُ
وَلِيَكُنْ شُهْدِي لَكُمْ أَشـ هَمِي غِذَاءٍ تَطْعُمُونَهُ

وَسَلُّوا أَنْفُسَكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ : «مَا صَنَعْتُمْ؟»
وَأَجِبُوا الْخَيْرَ وَالْبـ رَّ ، سِعْدَتْكُمْ ، وَسَلِمْتُمْ !

وَاعْنَمُوا أَعْمَارَكُمْ فِي الـ بَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ
وَاجْعَلُوا رَمَزَكُمْ الـ جِدًّا لِنَيْلِ الْمَكْرُمَاتِ !





فَطَرَبَ «صَفَاءُ» وَ «سُعَادُ» مِنْ نَشِيدِ النَحْلَةِ الْعَامِلَةِ ، وَاسْتَعَادَاهُ مِنْهَا
مَرَّاتٍ عِدَّةً ، حَتَّى حَفِظَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ . وَشَكَرَا لَهَا تِلْكَ النَّصَائِحَ
الْحَكِيمَةَ أَحْسَنَ الشُّكْرِ .

فَسَأَلَهَا «صَفَاءُ» :

«كَمْ تَعِيشُ النَحْلَةُ الْعَامِلَةُ يَا عَزِيزَتِي ؟» .
فَقَالَتْ لَهُ :

«إِنَّ أَكْثَرَ الْعَامِلَاتِ يُخَاطِرْنَ بِحَيَاتِهِنَّ (يُعَرِّضْنَهَا لِلْخَطَرِ) ، وَيُجْهِدْنَ أَنْفُسَهُنَّ
فِي الْعَمَلِ دَاخِلَ بَيْوتِهِنَّ ، فَلَا يَعِشْنَ أَكْثَرَ مِنْ سِتَّةِ أَصَابِعَ ، وَبَعْضُهُنَّ يَخْرُجْنَ
إِلَى الْأَزْهَارِ ، لِرَشْفِ رَحِيقِهَا ، فَيَعْمَرْنَ (يَعِشْنَ) بَضْعَةَ أَشْهُرٍ .
وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مَنَا عَمَلٌ تُوَدِّيهِ ، مُخْلِصَةً فِي أَدَائِهِ ، كَمَا حَدَّثْتُكُمَا . وَالْمُنَافَسَةُ
بَيْنَنَا شَدِيدَةٌ ، فَإِنْ كُلُّ نَحْلَةٍ مَنَا تَسَابِقِ الْأُخْرَى فِي جُهُودِهَا .
فَإِذَا عَجَزَتْ إِحْدَانَا عَنِ الْعَمَلِ قَتَلَتْهَا رَفِيقَاتُهَا ؛ لِأَنَّ الْحَيَاةَ فِي الْخَلِيَّةِ
وَقَفُّ عَلَى الْأَصْلَحِ !» .

فَقَالَ «صَفَاءُ» :

«مَا أَقْسَى شَرِيعَتُكُنَّ ، أَيَّتُهَا الصَّدِيقَةُ الْعَامِلَةُ !» .

فَقَالَتْ لَهُ :

«إِنْ شَرِيعَتُنَا - عَلَى قِسْوَتِهَا - عَادِلَةٌ . وَقَدْ أَلْفَنَاهَا ، وَدَرَجَ عَلَيْهَا أَسْلَافُنَا .
وَلَا حِيلَةَ لَنَا فِي تَغْيِيرِهَا أَوْ تَبْدِيلِ شَيْءٍ مِنْ نَصُوصِهَا ، وَهِيَ تَسْرِي عَلَى
سَوَادِ النَحْلِ (الكَثْرَةِ الْغَالِبَةِ فِيهِ) وَعَلَى خُصُوصِهِ (الْقِلَّةِ الْمُتَمَازَةِ مِنْهُ) ،
فَلَا تُبْقَى خَادِمًا وَلَا تَرَحُّمُ أَمِيرًا» .





ثُمَّ قَالَتِ الْيَعْسُوبُ :

«لَقَدْ حَانَ وَقْتُ الْعُودَةِ . فَهَلْ تَأْذَنَانِ لَنَا بِوَدَاعِكُمَا ، أَيُّهَا الصَّدِيقَانِ؟» .

فَقَالَ «صَفَاءُ» وَ «سَعَادُ» :

«لَوْ دِدْنَا أَنْ تَبْقَيَا مَعَنَا ، فَقَدْ سَحَرْتُمَانَا بِحَدِيثِكُمَا الْعَذْبِ !» .

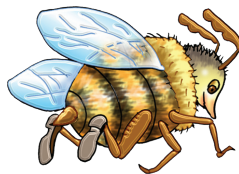
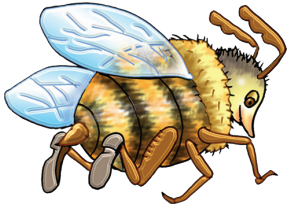
فَقَالَتِ الْيَعْسُوبُ وَالنَّحْلَةُ الْعَامِلَةُ :

«إِنْ لَدَيْنَا أَعْمَالًا كَثِيرَةٌ ، وَلَا سَبِيلَ إِلَيَّ تَأْجِيلِهَا ، وَحَسْبُكُمَا مَا عَرَفْتُمَا فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ ، فَوَدَاعًا أَيُّهَا الصَّدِيقَانِ !» .

فَشَكَرَ لِهَمَا الشَّقِيقَانِ تِلْكَ الدَّرُوسَ الثَّمِينَةَ الَّتِي تَعَلَّمَا مِنْهُمَا وَوَدَّعَاهُمَا .

فَبَسَطَتِ النَّحْلَتَانِ أَجْنِحَتَهُمَا ، ثُمَّ انْطَلَقَتَا طَائِرَتَيْنِ فِي الْفَضَاءِ ، حَتَّى اسْتَخَفَّتَا عَنِ الْأَنْظَارِ . وَعَادَ الشَّقِيقَانِ إِلَى بَيْتِهِمَا يُحَدِّثَانِ أَبَوَيْهِمَا وَأَصْحَابَهُمَا بِمَا عَرَفَاهُ فِي يَوْمِهِمَا السَّعِيدِ ، عَنْ حَيَاةِ النَّحْلِ الْعَجِيبَةِ .

وَكَانَ ذَلِكَ الدَّرْسُ أَكْبَرَ حَافِزٍ (أَعْظَمَ دَافِعٍ) لَهُمَا عَلَى الْإِسْتِزَادَةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي كُتُبِ النَّحْلِ ، لِيَتَعَرَفَا - مِنْ دَقَائِقِهِ - كُلُّ مُعْجَبٍ وَمُطَرِّبٍ .





إلمامة فى النحل

«قبسنا هذا المقال النفيس من دائرة المعارف الفرنسية ، ليكون مرجعاً للمدرس فى تدريس قصة النحلة العاملة» .

أقسام النحل

ينقسم النحل إلى الأقسام التالية :

ذكور وإناث وعاملات . وهى كاملة الأجنحة طول حياتها . ولالإناث والعاملات إبرة قوية على الأغلب الأعم ، وإن كان بعضها ضعيفاً . وأجنحتها تنبسط على جسمها فى أثناء الراحة . وتنطوى الأجنحة العليا تبعاً للمحور الأكبر . أما شفاه النحل وفكوكه ، فهى طويلة ، تشبه - فى طولها - الخرطوم . وتقل مرونة الشفة السفلى واتصالها بالطرف الحريرى . وتبدو سوقها الأمامية شائكة الأطراف . وهى - عند العاملات - ذات عرض والتواء ، كأنها ملعقة عقفاء .

وترى الفقرة الأولى من أجزاء النحلات العاملة الأمامية كبيرة جداً . وشكلها مربع ، أو مثلث مقلوب . وقد تتصل أحياناً بالزاوية الخارجية لقاعدتها فتشبه أذنًا صغيرة .

أما بطن النحل ، فهو مؤتلف من سبع عقد للذكور ، وست عقد للإناث العاملات .

خواص النحل وأنواعه

ويمكن تلخيص أهم خواص النحل التى تميزه فيما يلى :

أن جسمه مغطى بالشعر ، وهو أكثر ما يكون كثافة ووضوحاً على السلسلة الفقرية .

وفى رأسه ثلاثة ثقب أو - على الأصح - ثلاث عيون تبدو على شكل مثلث . أما تركيبه الجسمى فهو متماثل .

وتتكوّن فصيلته من اثنى عشر نوعاً موزعة كلها على الأقاليم المعتدلة أو الحارة .

وأهم هذه الأنواع هى النحلة المنزلية ، وقد أطلق عليها أسماء عدة ، وعرفها العبرانيون واليونان ، منذ أقدم





العصور . ولعل أصلها من اليونان ،
أو من آسيا الصغرى ، ثم تنقلت
- بالتدريج - إلى جميع أنحاء أوروبا .
وقد زاد عدد النحل المنزلى - فى هذا
العصر - لانتشار الزراعة فى أغلب أنحاء
الأرض . وهو كثير فى شمال إفريقيا كله ،
وبخاصة فى الجزائر لاسيما المنطقة التى
فى شرقها .

وترى النحلة المنزلية فى جزائر «كناريا»
أيضًا ، وجزائر «ماديرا» . كما تراها فى بلاد
السنغال ، ورأس الرجاء الصالح . وقد
نقلت إلى أمريكا ، وما إن حلت بها حتى
ألقت مناخها ، وانطبعت بطابع أقاليمها فى
الشمال والجنوب ، وانتشرت فى الأرجاء
الحارة ، وحلت محل غيرها من النحل
القديم . ولم يمض زمن يسير حتى
أدخلت فى جزائر «الأنтил» وبخاصة فى
«هافانا» و«هايتى» و«جاميكا» و«مارتنيك» ،
ثم أدخلت «أستراليا» و«نيوزيلندا» وجزائر
«سندويتش» ، كما أنها توجد فى جزائر
«أوكلند» على التحقيق .

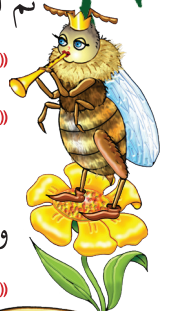
ويوجد من هذا النحل أنواع عدة ،
وهو شائع فى جنوب أوروبا ، لاسيما
«توسكانيا» و«صقلية» و«كريت»
و«اليونان» .

وقد تغنى «فرجيل» بهذه النحلة فى
الكتاب الرابع من «جورجيانه» . وليس
أيسر من تعرفها لأول وهلة ، لأن لونها
الحريرى يميز الأجزاء الثلاثة الأولى من
بطنها . وقد أطلقوا عليها اسم : النحلة
الصفراء (فى لغتهم الدارجة) ليميزوها
من النحلة السوداء ، المألوفة فى فرنسا ،
 وإنجلترا ، وألمانيا ، وروسيا .

وقد نقلت إلى فرنسا ، وإنجلترا ، وألمانيا ،
والسويد ، والدانمارك ، وبخاصة الولايات
المتحدة حيث تعمل الآن دائمًا مع النحلة
المحلية .

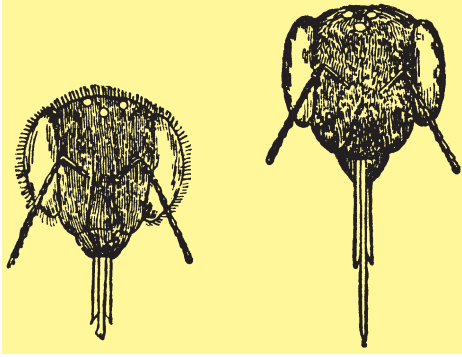
ومن الأنواع المعروفة : ما يسمونه
بالنحل المصرى ، وقد عاش فى مصر
منذ أقدم الأزمنة . ويوجد هذا النوع فى
بلاد العرب وآسيا الصغرى . وهو أدكن ،
يضرب إلى السواد . والجزءان الأولان
من البطن أصفران مشوبان باحمرار . أما
الأجزاء الباقية من البطن فرمادية دكن .
وأجنحة هذا النحل صفر ، وهو مصور على
الآثار المصرية .

ويعيش النحل جماعات عدة مؤتلفة .
ويستوى فى ذلك النحل البرى ، والنحل
المنزلى . ويعيش الأول فى فجوات
الأرض ، وثغرات الأشجار ، والصخور ،





وليس للنحلة المنزلية من عمل غير إخصاب الإناث . وهى تمتاز عن غيرها بأدنى تأمل ، لأن رأسها كبير مستدير ، وعينيها فى الخلف ، وسوقها كلها سود ، وبطنها منفرج فى نهايته ، ومنحن فى الجزء الأسفل . ولها إبرة ، وأرجلها الأمامية أقصر من أرجل النحلات العاملة . وهى محدودة من الخارج ، وبها شعر . وليس لها أسنان بارزة فى الجزء الأعلى .



(رأس العسوب) (رأس العاملة)

والنحلات المخصبة ، ولا يوجد منها عادة إلا واحدة فى كل خلية ، وتسمى : «العسوب» ، أو : ملكة النحل . ورأسها مثلث الشكل ، وترى عينيها إلى جانبيها ، وأجنحتها أقصر من بطنها . وليس لهذه النحلة المخصبة من عمل فى خليتها إلا أن تبيض ، أى أنها جادة دائبة

وغيرها . ويصبح شبه منزلى حين يعيش فى البيوت التى يصنعها له الإنسان ، ويطلق عليها اسم : الخلايا .

أسرة النحل

وتتألف كل جماعة - أو : ثول - من ذكور وإناث . مخصبة وغير مخصبة ، يطلق عليها اسم : العاملات . ويختلف بعض هذه الأنواع الثلاثة عن بعض فى أشكالها الخارجية وأعمالها التى تؤديها فى مملكة النحل .

والنحلة المنزلية هى أجدر أنواع النحل بالشرح والتوضيح ، وهى التى تحوى اليمخور ، أو - كما يسمونه - الطنان الزائف . وإنما أطلقوا عليه ذلك لأنه يحدث ضجيجاً وطنيناً فى أثناء الطيران . وهو أكبر حجمًا من العاملات وأكثر شعرًا .



(رأس اليمخور)



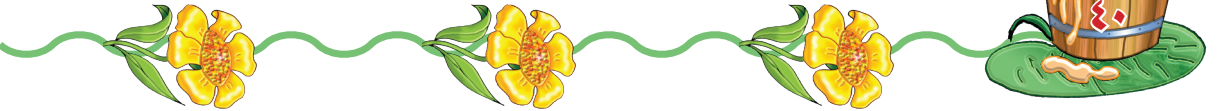
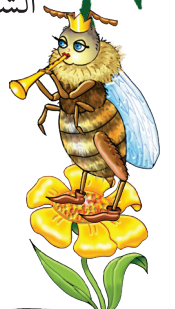
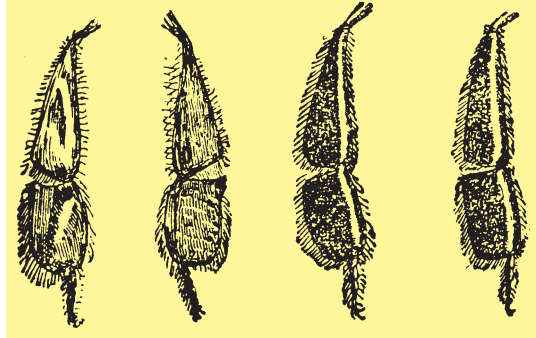
إعداد الخلية

ومتى حلّ ثول مكاناً ، أو خلية ، رأيت النحلات العاملات تبدأ قبل كل شيء بسد الثقوب والعيون ، حتى لا يتسرب الضوء أو الهواء البارد إلى داخل البيت الذى اتخذته لها داراً . ثم لا تدع غير ثقب صغير ضيق ليكون باب خليتها ، إذا أرادت الدخول أو الخروج . وهى تعمل دائبة على سد تلك الثقوب بما تأتى به من المواد اللزجة ، التى تحصل عليها من أوراق الأشجار .

ومتى أتمت هذا العمل ، وأحكمت سد المنافذ والثقوب ، اجتمعت فى بيتها طائفة من العاملات لبناء النخاريب ، وإعداد أقراص العسل التى تهيتها ، لتكون عشاشاً ، وبيوتاً للنحل الصغير متى تم فقسه من البيض .

على إنماء عدد نحلات الخلية وزيادة جنسها . وهى مسلحة بإبرة منحنية أكبر من إبرة النحلة العاملة .

أما النحلات العاملات ، فهى أكثر نحال الخلية عددًا . وهى تضطلع بالأعمال الهامة كلها . وهى عماد الخلية ، ومصدر بقائها ، وسر سعادتها ورقيتها ، ولها مميزاتا وخواصها العامة التى تمتاز بها عن النحلات المخصبة . وأخص ما تعرف به حجمها الصغير ، ولسانها الطويل ، ومنظر أرجلها الأمامية ، وما عليها من الشعر . كما تمتاز بأن فى طرفها شيئاً أشبه بسلاح مربع أملس من الخارج ، ولكنه مغطى - من الداخل - بشعر ناعم مضموم على هيئة صفوف متقاطعة منتظمة ، هى أشبه ما تكون بفرجون . وحافتها العليا عريضة من الخارج ، فإذا هبطت إلى الحافة السفلى : رأيت شيئاً أشبه بمقبض ، تجنى به قطع الشمع التى تفرزها حلقات البطن .





متساوية ، بحيث يكون أول الخلية
مواجهًا لآخر الخلايا الثلاث التي
في الجهة المقابلة .
ولا ريب في أن هذه الطريقة هي أمثل
الطرق إلى الاقتصاد في الوقت والمكان

ويكون هو في ذلك الوقت دودًا صغيرًا
يتدرج في النماء، حتى يصبح نحلاً .
ثم تنشئ مستودعات لخزن الطعام في
خليتها ، وتكون هذه الأقراص في قبة
الخلية عادة ، وهي على أشكال متوازية



والمادة، فإنها تقتصد في الشمع الذي
تبنى به ، وفي المكان الذي تحتله . فلا
عجب إذا قلنا مع المسيو «لalan» في
مذكراته عن إنشاءات النحل :
«لقد حلت النحل بذلك الأسلوب
الهندسي - الذي ابتدعته في بناء
مساكنها - مسألة الأقلية. وقد وضعت
جدران منشأتها البديعة على أحسن
طريقة اقتصادية . فقد عرفت كيف

غالبًا ، وبين كل قرص وآخر فراغ بمقدار
سنتيمتر ، ليمر النحل من خلاله ، ويتألف
كل قرص من عدد كبير من الثقوب ذات
الشكل المسدس ، موضوع بعضها فوق
بعض، تتصل نهايتها بأوسطها . ولكن
الخلايا التي على وجهي القرص لا
تتعارض إحداها مع الأخرى تعارضًا تامًا،
لأن كل واحدة منها تنتهي بأخرى هرمية
الشكل ، تنتج من اجتماع ثلاثة معينات





تقتصد - ما وسعها الاقتصاد - فى
المادة والعمل والحجم الذى تحل
فيه» .

ولهذه الخلايا المسدسة حجامن،
فالصغيرة منها خاصة بصغار العاملات،
ومن سوادها تتكون الأقراص، وهى
تحتل وسط الخلية كله تقريباً، أما الكبرى
فخاصة بصغار الذكور، وهذا النوعان
من الخلايا يصلحان أيضاً لخزن منتج
العسل والرحيق .

وقد يتألف القرص الواحد - فى نفس
الوقت - من عيون كبيرة، وعيون صغيرة،
سواء على الوجوهات المتعارضة أو على
الوجهة الواحدة، فإذا كانت الأخرى
استطاعت العاملات أن تصل بين الأولى
والثانية عن طريق بعض خلايا أخرى
كبيرة مستديرة على شكل إناء، تحمل
جدرانها الكثيفة ثقلاً تزيد زنته مائة مرة عن
الشمع الذى تراه فى خلية عاملة .

وهذه الخلايا الهائلة التى يسمونها
بالخلايا الملوكية العادية أو - الطبيعية -
هى وقف على الديدان التى اختصت
بأن تنتج نحلات مخصبة، يطلقون
عليها - بغير حق - اسم: «الملكات» .
وهى موضوعة غالباً على حافة



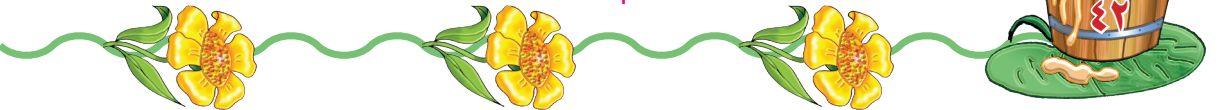
الأقراص، وأكثرها يهدم بعد أن تخرج
منها أمات النحل .

وربما وجدت أقراص وخلايا أخرى
ذات شكل مماثل فى الداخل، وإن كانت
أحجامها صغيرة، وهى التى يطلقون عليها
اسم : الخلايا الملوكية الصناعية، وهى
لا تتألف إلا بعد أن تدمر النحل كثيراً من
خلايا العاملات، عندما تكون النحل فى
حاجة إلى فقس نحلات جديدة مخصبة،
لتحل إحداها محل ملكته - بعد موتها -
من تلك الأمات الجديدة .

إبرة النحل

وترى - على جانب الأمعاء - فى القسم
الأسفل من البطن: آلة السم، وليس
لها وجود عند الذكور، وإن وجدت عند
العاملات واليعاسيب . وهو مؤلفة من غدة
سمية، وإبرة محددة يسرى فيها السم .

وهذه الغدة أشبه بأنابيب طويلة ببعض
بسيطة التركيب، ينتهى طرفها المنتفخان
قليلاً بمخزن صغير يماثل الأنابيب
الدقيقة، ويسمى: خزان السم. وليس له
لون، وهو شفاف عند العاملات، ولبنى
اللون عند اليعاسيب. وليس لهذا الخزان

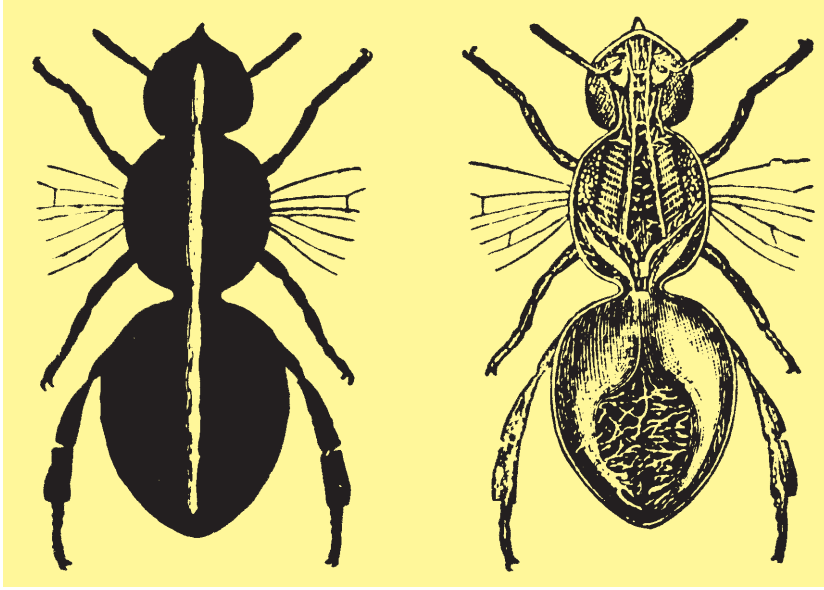




حتى يصل إلى الطرف الحاد، ثم ترى الإبرة آخر الأمر، وهي مكونة من خنجرين طويلين رقيقين، يتركز أحدهما على الآخر في وجههما المنبسط، وبها خط محفور ضيق .

غشاء عضوى، كذلك الغشاء الذى تراه فى الزنابير وغيرها من الحشرات التى من هذا النوع .

وهذا السم الذى يحويه، هو دائماً حمضى، يأتلف من سائلين، أحدهما



وينتهى هذان الخنجران بسنين حادين، بهما أسنان غاية فى الدقة، وهى - على دقتها - شائكة متجهة إلى الخلف، وعددها تسع عند العاملات، وخمسة عند اليعاسيب .

وخنجرا الإبرة يتحركان معاً - فى بعض الأحيان - ويتحركان مفترقين فى أحيان أخرى . وفى كلتا الحالتين ترى أن كل دفعة يدفعها الضاغطة

حمضى شديد، والثانى قلوئى ضعيف . وليس لذلك السم من أثر أو عمل إلا إذا كان مؤلفاً من هذين السائلين .

ويفتح فى الطرف الثانى من الخزان مجرى إفرازى ضيق ينتهى بألة دقيقة، قائمة على الجسم ، مركزة على أربع عضلات مؤلفة من قطع صغيرة تشدها خيوط قوية، ولها كيس كأنه ساق مقرن أسطوانى يتناقص بالتدرج فى سمكه،





نقطة من السم تندفع إلى داخل الجرح ، ثم يحل محلها سائل جديد عند قاعدة الكيس. وثم ترى أن آلة نفث السم عند النحل - وما يماثلها من الحشرات - هي في نفس الوقت آلة جاذبة وحاقنة معًا. وشكلها يماثل حقنة مثقوبة ، لها ضاغطان يضغطان ويهبطان. وهي تقذف السائل في مجرى الأنبوبة، وتسحبه من قاع الوعاء. ولك أن تقول : إنها أنبوبة ذات مجرى مثقوب ، تعباً وتفرغ عند كل حركة من الضاغط .

والإبرة هي - قبل كل شيء - آلة للدفاع، ولا يبعد أن تكون مساعدة للنحلة في وضع البيض. وهذه الإبرة تختبئ في بطن النحلة وقت الراحة دائماً .

تلقيح النحل

ولا تحتاج النحل إلى أكثر من مرة واحدة تلحق فيها ، وهذه المرة تكفيها للإخصاب ووضع البيض ثلاث سنوات أو أربع ؛ أى مدة حياتها . فإن هذا القدر من السنين هو متوسط عمر اليعسوب .

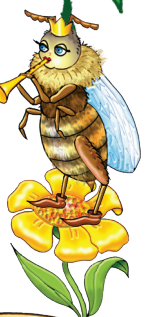
ويتم تلقيح النحل في الهواء على

ارتفاع كبير . وقد اختلف رأى العلماء - قبل أن يهتدوا إلى حقيقة هذا الأمر - فذهب أحدهم إلى أن الرائحة القوية المنبعثة من الذكور - أحياناً - هي كافية للتلقيح ، لأنها تحل سريعاً في جسم اليعسوب ، وذهب آخر إلى أن سر الإخصاب في التماس بين الزوجين ولكنه لم يستطع إقامة الدليل على ذلك . وحقق ثالث أن تلقيح النحل يجرى على نفس الطريقة التي يلحق بها بعض الأسماك لتبيض .

ثم جاء «موفيه» ، فقرر أخيراً - وهو أول من قرر هذه الحقيقة - أن اليعسوب تعود إلى الخلية - بعد عملية الإخصاب - وفي عضوها الجنسي خيط رفيع أبيض، هو نتيجة عضو التذكير الجنسي .

وقد أقر هذا الرأى جمهرة من العلماء . ولا تنقضى على الإخصاب أيام ثلاثة حتى تبدأ بيضها ، بعد أن تفحص جميع الحجرات . أما طريقة الفحص ، فهي أن تمد رأسها في كل واحدة منها، لتتفقدنا بنفسها وتسيرها من جميع أنحائها .

فإذا وثقت من سلامة الغرف ، واطمأنت إلى صلاحيتها ، أدخلت طرف بطنها في الغرفة، وألقت فيها أول بيضة تستقر في نهايتها بفضل المادة اللزجة التي تحيط بها.





وبعد أيام ثلاثة تخرج من البيض (ويستوى فى ذلك الذكور واليعاسيب والعاملات) دودة بيضاوية الشكل بيضاء، تلتف على نفسها فى آخر الغرفة، فتبدأ بعض العاملات فى العناية بهذه الديدان، ويسهرن على تربيتها وتغذيتها. ويسمين: المربيات. وهذه المربيات غير العاملات التى تنقطع لصنع أقراص العسل.

وتزور المربيات الخلية مرات عدة فى كل يوم، وتلقى للأطفال الناشئة من النحل ما تحتاج إليه من غذاء لتقويتها. وهى تقدم إليها - حينئذ - نوعاً من المرق مركباً من عسل وماء ورحيق. ولا تقدم للذكر من الديدان والعاملات منه سوى هذا المرق، بأقدار متساوية تكفى لحفظ حياتها.

أما يعاسيب الديدان، فيقدم لها العاملات مرقاً من نوع آخر، لتكوين أجسامها وأعضائها النسوية. ويسمون هذا الغذاء: بالفطيرة الملوكية. وهو مادة متجمدة شيئاً ما، ويحتوى على قليل من الشمع والسكر، وتسعة أعشاره من الزلال وغيره. وهذا اللون من الغذاء هو الخاص بتكوين الإناث تماماً، وهذا

أما لون البيضة، فهو أبيض كلون اللؤلؤة، وهو يميل إلى الزرقة. ولا تزال النحلة مكبة على عملها حتى تملأ الخلية بيضاً. وهى دائبة لا تتوانى عن أن تبيض طوال الفصل، ثم تكف عن البيض حوالى نصف أكتوبر، حين يبدأ البرد، فلا تستأنف عملها إلا فى الربيع القادم.

وعملية البيض تسير - فى الخلية - فى يسر وانتظام، وتخرج اليعسوب البيض الأول فى العشرة الأشهر الأولى من حياتها، فلا ينتج إلا نحلات عاملات. ثم تبيض بعد ذلك بيضاً لا يخرج منه إلا ذكور النحل. ويتراوح عدد البيض بين ١٥٠٠ و ٣٠٠٠ بيضة، ثم يجيء دور ببيض العاملات؛ وبعد عشرة أيام من ذلك البيض الذى يحتوى عدداً مما يخرج ذكور النحل، يبدأ ببيض الخلايا الملوكية. ولكن ذلك لا يكون إلا بين يوم ويومين، حتى لا تفقس تلك الأم الفتية البيض كله فى وقت واحد.

وإذا تعجلت اليعسوب فى وضع البيض فإنها تضع - فى كل عين واحدة - أكثر من بيضة، فتتبعها النحلات العاملات، وتراقبها، ثم تتلفن البيض الزائد وتدمر منه من فورهن.





يفسر لنا كيف يمكن العاملات التى فقدت أمها اليعسوب أن تستعيفض عنها - متى شاءت - بإنجاب يعسوب أخرى تحل مكانها، وتؤدى عملها فى البيض والفقس.

ومن خصائص هذا الغذاء أنه إذا سقطت منه بضع ذرات على بيض العاملات الذى يكتنف الغرف الملوكية تغير نوعها متى تغذت ديدانها منه .

ولكن النحلة التى تخرج من ذلك البيض لا تبيض بعد ذلك إلا بيضاً يفقس اليمخور فقط (أو الطنان الزائف كما يسمونه). وثمة يطلقون على تلك النحلة - إذا تكونت - اسم الأم الطنانة .

نشأة النحلة

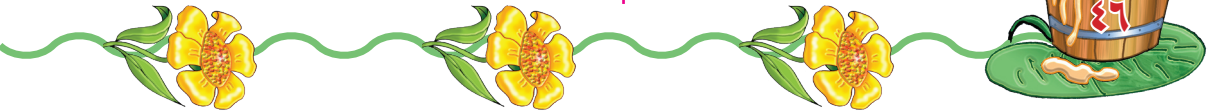
ومتى ظفرت الديدان بحظها الكامل من الغذاء كف العاملات عن تقديم شىء من الطعام إليها . وثمة يغلقن الحجران عليها ، ويحكمن سدادها بالشمع ، ويجعلن غطاءها كالقباب الصغيرة على حجرات العاملة ، والطنان الزائف . أما حجرة اليعسوب فيكون غطاؤها على شكل جرس .



وثم ترى أن جسم كل دودة قد غطى بشعر رقيق حريرى، واكتسى تلك الحلة التى يمتاز بها النحل . ثم لا تلبث كل دودة أن تصبح عذراء، ثم تتدرج فى نمائها، فتصبح نحلة تامة التكوين .

وتختلف مدد التكوين تبعاً لاختلاف الأنواع، فالعاملات يلبثن سبعة أيام أو ثمانية فى دور العذارى، وفى اليوم العشرين الذى انقضى على فقس البيضة ، يمزقن ذلك الغلاف الحريرى الذى يكسوهن، ويقرضن غطاء الحجرات ويخرجن منجنحات . وفى هذه السن يبقين على حافة الأقراص، لأن الرطوبة والرخواة لم تزايلها بعد، ثم تجيء عاملات أخريات، فيحطن بهن ، ويلحسنهن، ويشربن ما فى أجسادهن من رطوبة ، ويقدمن لهن غذاءهن من العسل ، ولا يمر عليهن أربع وعشرون ساعة - بعد خروجهن من الخلايا - حتى يذهبن إلى الخلاء لامتصاص الزهر ، وورق الشجر .

أما الذكور فلا تصير نحلاً تامة التكوين، إلا بعد أربعة وعشرين يوماً، منذ تفقس بيضاتها ، ولا تعيش إلا زهاء شهرين أو ثلاثة، لأن العاملات لا تلبث أن تقتلها أو يطردها خارج الخلية ، لتتخلص من عبثها





ثم يأتي يوم يتضاعف فيه عدد النحل ويزداد حتى تضيق به الخلية، فيضطر جماعة منه إلى البقاء خارجها، وهكذا تكثر الخلايا ويتكون الثول .

ثورة النحل

ولا يتم ذلك إلا بثورة عنيفة، تبدأ بطنين النحل في أثناء الليل - في فترات متقطعة - ويجتمع سواد النحل أمام الخلية، فإذا عادت نحلة من الخارج مثقلة بما جنته من الرحيق، لم تفرغه في الخلية - كما كانت تفعل من قبل - وأثرت أن تنضم إلى رفاقها من الطوائف الأخرى .

ويسود الاضطراب، ويشتد الهياج داخل الخلية، ويستولى الذعر والخوف على العسوب حين ترى تدمير العاسيب الصغيرة وجربها متمردة حول الأقراص، مندفعة حائقة إلى المنافذ، باذلة جهدها في

اقتحام عرش مليكتها وتهب النحلات العاملات إلى تلك الثائرات - من العاسيب - فتحول بينها وبين ما تريد، وتقصرها على البقاء حيث هي، فتعود مهمومة حزينة كاسفة البال، شاكية إلى أخواتها ما تلقاه من هم وألم .

الثقل، بعد أن تضع العسوب بيضها، لأنهن يرونها عديمة الجدوى قليلة الغناء. أما العاسيب فإن الغلاف الذي ينسجنه حولها - وهن عذارى - لا يغطي من أجسامهن إلا جزءاً، ثم يتركن بطونهن عارية . وهى تسجنهن فى اليوم السادس عشر منذ وضع البيضة .

وإذا ظلت العسوب فى الخلية، بقيت النحلات الصغيرات فى حجراتهن سجينات تحت نظرها، ولا تلبث العاملات أن تضيق عليهن، وتقوى غطاء الحجرات بنطاق من الشمع ليس فيه إلا ثقب واحد صغير ينفثن منه العسل لتلك الإناث الصغيرات فى سجنهن، ولا يطلقن سراح واحدة منهن إلا إذا تركت العسوب خليتها. ومتى بدأ الدود يخرج من الخلايا، فإن الفقس يظل متواصلاً تبعاً لحالة الجو، وتراه سريعاً فى وقت الحر، بطيئاً فى زمن البرد .

وفى كل يوم يتكاثر عدد النحل ويزداد، فلا يمر يوم حتى يظهر للوجود جمهرة من النحلات العاملة واليماخير (الطنانة الزائفة). أما العاسيب الصغيرات فتظل حيث هى سجينات تتقرب حريتها يوماً بعد يوم .





ويسود الاضطراب والهرج ، فلا
تعنى النحلات بالديدان أقل عناية ،
ولا تشغل بالها بتقديم الغذاء إليها .
ثم تعود النحلات الجانيات إلى الخلية
حاملات ما جنيته من الأزهار ، فلا يكدن
يقتربن منها حتى يشركن التأثيرات فى
تمردهن ويشاطرنهن ذلك الشعور العام .
ويطرن حول الخلايا دون أن يفرغن ما
معهن من الزاد .

وترتفع درجة الحرارة فى الخلية إلى
٣١ ، وربما بلغت ٣٣ ، فيشتد الهياج
والصخب ، وتنتقص الأمور كلها ، فلا
ترى النحل بدءاً من هجر الخلية . وثم يطير
عدد من النحلات العاملات إلى الخارج ،
تتبعها اليعسوب ، ومعها جمهرة قليلة من
اليمماخير . وهكذا يتألف الثول ، فيطير فى
الهواء وهو يملأ الجو طنيناً ، ثم يقر - بعد
لحظات - على فرع شجرة ، ويزداد عدده
بين دقيقة وأخرى ، ولا يلبث النحل
المتأخر فى الخارج أن ينضم إليه .

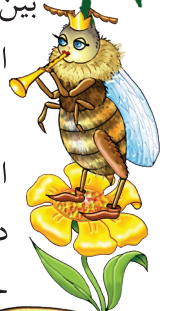
ثم يستولى السكون على تلك
الجمهرة الكبيرة ، ويبقى ذلك الثول
دون حراك ، ولا تلبث حيرته زمناً طويلاً
حتى لا يفضل طريقه . ولا يتشتت
شملة ، وسرعان ما يهتدى إلى ثقب

فى شجرة ، أو ثغرة فى صخرة ، أو حفرة
فى بعض النباتات القديمة ، أو سطح
منزل مهجور .
وثمة يستقر فى بيته الجديد ، بعد أن
هجر خليته القديمة .

صراع اليعاسيب

ويبقى بالخلية القديمة - بعد أن هجرها
سواد النحل - فراغ كبير ، وبعد قليل
تعود النحلات العاملات التى كانت فى
الخارج ، ولم تشرك مع الثوار فى الهجرة .
ولا تكاد تعود إلى خليتها ، حتى يدهشها
ذلك الفراغ ، فلا تنى عن الفقس - من
جديد - حتى تعمر الخلية بعد أيام قليلة
بأهلها الجدد من النحل .

ولا ترى العاملات فائدة من سجن
اليعاسيب الصغيرات كلها ، فتطلق
سراح أول يعسوب قادرة على الفقس ،
ثم يلحقها بعض اليمماخير . ويكون أول
ما تبدأ به الملكة أعمالها . هو أن تقتل
اليعاسيب السجينة فى الخلية كلها ، بلا
شفقة ولا رحمة . فليس من المستطاع
أن تبقى فى خلية واحدة ملكتان فى آن
واحد ، لأن العاملات لا يقدرن على أن





إحداهما بقاء الأخرى معها، ولا تلبثان
أن تشتبكا معًا فى صراع طاحن،
وقتل مميت، ينتهى بفوز إحداهما
على الأخرى. فإذا قتلتها بإيرتها ثبتت لها
الإمارة واستتب لها الملك .

يخدمن يعسوبين معًا .

أما سلطان اليعسوب الجديدة فلا
يثبت ويستقر بين سواد النحل بسرعة،
فربما يحدث عقب الثورة السابقة التى
ثارها النحل أن تخرج يعسوبان متكافئتان
من سجنهما، فى وقت واحد، فلا تطيق





معجم النحل الصغير

(أ)

الإبرة : التى تلسع بها النحل .

الأبكار : النحل فى أول ما تعسل .

الأخراص : قضبان يشار بها .

الأرى : العسل .

استضرب : غلظ .

الإيام : اسم الدخان الذى ينشر فى

الخلية فتخرج النحل عسلها .

(ت)

تأرت النحلة : عملت العسل .

(ث)

الثول : ذكر النحل (أو جماعة النحل).

(ج)

جرت النحل : إذا أكلت الشجر لتعسل .



الجلاء : إذا دخنت الخلية يريدون شيار العسل فذلك الجلاء ، وهى جلوة النحل .

جنى النحل : العسل .

(خ)

الخلية : بيت النحل .

الحافة : جبة يلبسها العسال .

(د)

الدبر : جماعة النحل (وجمعه : دبور).

الديسم : ولد النحل .

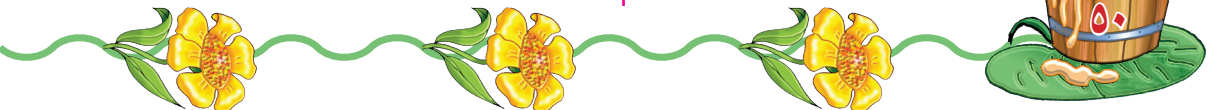
(ر)

الرصح : فراخ النحل (واحدتها : رصعة).

رضاب النحل : العسل .

(ش)

الشور : العمل فى اجتناء العسل ، وسمى به العسل نفسه .





(ق)

قطفت العسل : جنيته .

(ك)

الكواثر : بيت النحل عندما يتخذها لها
الناس .

(ل)

الصوص : صنف من النحل الذكور
تختال النحل ، وتسرق العسل .
اللوث : فراخ النحل .

(م)

المباءة : بيت النحل .
المشوار : ما تشور به العسل .
المشواره : الموضع الذى تعسل فيه
النحل .
مكان عاسل : ذو عسل .
المحارين : الشهدة تبعد فلا يسهل
إخراجها .
المخربة : الشهدة نخاريبها مفرغة .

(ض)

الضرب (والضريب) : العسل .

(ط)

الطرد : فراخ النحل .

(ع)

العارض : الكثير من النحل .
العث : دود يخلق فى البنية يضر
بالنحل .
العسال (والعاسل) : مشتار العسل .
العسل : لعاب النحل (يذكر ويؤنث) .
عسل النحل : عمل العسل .
العسالة : الشورة التى يعسل فيها النحال
العكبر : شىء تجيء به النحل إلى بيوتها
ليس بشمع ولا بعسل ، ولكن بينهما ،
وهو طلع الأزهار ، أى مادة تلقيحها .

(ف)

الفتحاء : شىء مربع من خشب ، يجلس
عليه مشتار العسل (كرسى العسال) .





المحجن : عصا يجتذب بها ما نأى
من الشهد .

المنزعة : خشبة عريضة ينزع بها النحل
اللوازق بالعسل .
الموم : الشمع .

(هـ)

الهفّ : الشهدة رقيقة خفيفة قليلة
العسل .

(و)

الوخفة : الخافة (وهى الجبة يلبسها
العسال) .

(ى)

اليعسوب : ملكة النحل .
اليماخير : من أعظم النحل ، وأشدّها
سوادًا .

(ن)

النحل : ذباب العسل .
النحلة : أنثى النحل .
النحل الضابئ : الذى ليس له يعسوب .
النحاث : ما يعسل فيه النحل مما يتخذه
له الناس من الخشب خاصة .
النخاريب : ثقب مهياة من الشمع ليمج
النحل العسل فيها (والنحل تخرج
العسل من تحت جناحها لا من فيها) .

